مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 77 – يناير 2026

Volume 23 – issue 77 – January 2026

Pages 57 - 99 الصفحات 57 - 99

قاعدة ((المشقة تجلب التيسير)) وتطبيقاتها في تعزيز الأمن الفكري

دراسة تأصيلية تحليلية

The principle of ((hardship brings ease)) and its applications in promoting intellectual security

A fundamental analytical study

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7703

عبد الله بن هادي بن علي الهاجري

Abdullah bin Hadi bin Ali Al-Hajri

باحث دكتوراه، قسم الفقه، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

PhD researcher, Department of Jurisprudence, College of Sharia,

Islamic University of Madinah - Saudi Arabia

Email: 461001427@stu.iu.edu.sa

Date of Receipt - 2025/09/29 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/10/15 – تاريخ القبول

الباحث: عبد الله بن هادي بن علي الهاجري
باحث دكتوراه، قسم الفقه، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

Researcher: Abdullah bin Hadi bin Ali Al-Hajri
PhD researcher, Department of Jurisprudence, College of Sharia, Islamic University of Madinah
Saudi Arabia
@461001427Stu.iu.edu.sa

قاعدة «المشقة تجلب التيسير» وتطبيقاتها في تعزيز الأمن الفكري دراسة تأصيلية تحليلية

The principle of «hardship brings ease» and its applications in promoting intellectual security
A fundamental analytical study

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7703

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٩/٢٩ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/١٥

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة قاعدة «المشقة تجلب التيسير» باعتبارها من القواعد الفقهية الكبرى، وبيان أثرها في تعزيز الأمن الفكري لدى الأفراد والمجتمعات. وقد تناول البحث في مبحثه الأول التعريف بالقاعدة من حيث اللغة والاصطلاح، وشرحها وبيان أدلتها من القرآن الكريم والسنة والإجماع والعقل. أما المبحث الثاني فقد خصص لتطبيقات القاعدة في الواقع المعاصر، لاسيما في المجال التربوي والتعليمي، وفي مواجهة التحديات الفكرية التي تهدد الشباب. وأبرز البحث كيف يمكن أن تسهم هذه القاعدة في تيسير المناهج الشرعية، وتوظيف الوسائل التقنية الحديثة، وتقديم الفتاوى الميسرة، والمواد التثقيفية المناسبة، واستخدام الذكاء الاصطناعي والمنصات التفاعلية، بما يعزز الثقة بالدين ويحمي الشباب من الانحرافات الفكرية والتطرف. خلص البحث إلى أن استحضار هذه القاعدة وتفعيلها عمليًا ليس مجرد ترف فقهي بل ضرورة واقعية وأمنية، تحقق مقاصد الشريعة في رفع الحرج وحماية العقول وبناء حصانة فكرية ذاتية لدى الشباب.

الكلمـات المفتاحيـة: المشقة تجلب التيسيـر، الأمن الفكري، التيسيـر الفقهي، الشباب، التطبيقات المعاصرة

Abstract:

This study aims to examine the jurisprudential maxim «Hardship Brings Ease» as one of the major legal principles in Islamic jurisprudence, and to highlight its role in enhancing intellectual security for individuals and societies. The first part of the research discusses the definition of the maxim linguistically and terminologically, explains its meaning, and presents its evidences from the Qur'an, the Sunnah, scholarly consensus, and rational proofs. The second part focuses on its contemporary applications, particularly in the educational and pedagogical fields, as well as in addressing intellectual challenges facing youth. The study demonstrates how this principle can contribute to facilitating the understanding of Islamic curricula, employing modern technological tools, providing simplified fatwas, producing appropriate educational materials, and utilizing artificial intelligence and interactive platforms-all of which strengthen trust in religion and protect youth from intellectual deviations and extremism. The research concludes that invoking and applying this principle is not a mere juristic luxury but rather a practical and strategic necessity that fulfills the higher objectives of Sharia: alleviating hardship, safeguarding minds, and building intellectual resilience among youth

Keywords: Hardship Brings Ease, Intellectual Security, Jurisprudential Facilitation, Youth, Contemporary Applications

المقدمة

الحمد لله الذي بنى الدين الإسلامي على التيسير ورفع الحرج، فقال سبحانه: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨]، وقال جل شأنه: ﴿يريد ا بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥]، وجعل من مقاصد شريعته التخفيف عن عباده ودفع المشقة عنهم، تحقيقًا للعدل والرحمة. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، الذي قال: «إن الديـن يُسـر، ولن يُشاد الدين أحد إلا غلبه» (رواه البخاري)، فكان منهجه قائمًا على التيسير ورفع الحرج والتخفيف عن الأمة.

ومـن أبـرز ما يُجسّد هـذه المعاني قاعـدة «المشقة تجلـب التيسير»، وهي إحـدى القواعد الفقهيـة الكبرى التـي حظيت بمكانة بارزة في كتب الأصول والقواعد، حتـى غدت مبدأً كليًا يُبنى عليـه فقه الرخص والتيسير. هذه القاعـدة تُظهر بجلاء تـوازن الشريعة بيـن التكليف والطاقة

البشريــة، وتحمل رسالة مفادهــا أن الإسلام دين يُراعي ظروف الإنســان وحاجاته، ويقدم حلولًا رحيمة وواقعية.

غير أن أهمية القاعدة لا تقتصر على مجال الأحكام التعبدية فحسب، بل تمتد لتشمل الواقع الفكـري والتربـوي للأمة الإسلاميـة، خصوصًا في ظل ما يعيشه الشباب مـن تحديات معاصرة، أبرزهــا التعقيد في عرضـ الخطاب الديني، وانتشــار الأفكار المتطرفـة، والانفتاح على مصادر معرفيــة غير موثوقة. ومن هنا برزت الحاجة الملحّة إلى تفعيل روح هذه القاعدة في ميدان الأمن الفكري، بما يحفظ العقول من الانحراف، ويعزز الانتماء إلى الوسطية والاعتدال.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في التساؤل الرئيس:

- كيــف يمكن تفعيل قاعدة «المشقة تجلب التيسيــر» لتصبح أداة واقعية وعملية في معالجة ومواجهــة التحديات الفكرية المعاصرة، بمــا يسهم في بناء حصانة فكرية لدى الشباب تحفظهم من الغلو والتطرف والانحراف؟

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، منها:

١. ما الأساس الشرعي لقاعدة «المشقة تجلب التيسير» وكيف استدل العلماء عليها؟

٢. ما صور المشقة الفكرية والمعرفية التي يواجهها الشباب في عصرنا؟

٣. كيف يمكن توظيف القاعدة في المجال التربوي والتعليمي لتيسير الفهم الديني؟

٤. مــا دور الوسائــل التقنية الحديثة (المنصــات الرقمية، الــذكاء الاصطناعي، الترجمة، الفتاوى الميسرة) في تفعيل القاعدة؟

٥. كيــف تسهم هذه التطبيقات في تعزيــز الأمن الفكري وبناء حصانة معرفية لدى الأجيال الشابة؟

أهداف البحث:

يهــدف هذا البحث إلى تحقيــق مجموعة من الغايات العلمية والفكريــة التي تنبع من أهمية قاعدة «المشقة تجلب التيسير»، ويمكن تفصيلها على النحو الآتي:

١- إبــراز الأصــول الشرعيــة لقاعــدة «المشقة تجلب التيسيــر»: وذلك من خــلال استقراء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، واستعراض ما قرره العلماء من خلال الإجماع والعقل، بما يرسّخ هذه القاعدة كأصل كلي ثابت في التشريع الإسلامي.

٢- توضيــح مكانــة القاعدة ودورها فــي رفع الحرج وتحقيــق مقاصد الشريعــة: إذ تمثل هذه القاعدة تجسيدًا عمليًا لروح الشريعة الإسلامية القائمة على التيسير والرحمة، ومن ثم فإن الوقوف على مكانتها يسهم في فهم أبعادها المقاصدية، وبخاصة في تحقيق حفظ الدين والعقل والنفس.

٣- دراسة أثر القاعدة في تعزيز الأمن الفكري وحماية العقول: وذلك ببيان كيف يمكن لهذه القاعدة أن تكون وسيلة لتبديد المشقة الفكرية والمعرفية لدى الشباب، وتعزيز مناعتهم الفكرية ضد الغلو والانحرافات الفكرية التي تهدد استقرار المجتمعات.

٤- بيان التطبيقات التربوية والتقنية المعاصرة التي تجسّد القاعدة: مثل تيسير المقررات الشرعية، استخدام الوسائل الرقمية الحديثة، توظيف الذكاء الاصطناعي، تقديم الفتاوى المبسطة، وإنشاء منصات تفاعلية آمنة، بما يجعل القاعدة ماثلة في الممارسة العملية لا مجرد إطار نظري.

٥- وضع رؤية متكاملة لتفعيل القاعدة في مواجهة الانحرافات الفكرية: تتضمن مقترحات علمية وتربوية وتقنية يمكن أن تسهم في تجديد الخطاب الديني، وتقريب الدين للشباب، وتعزيز ثقتهم بالشريعة، بما يحقق الأمن الفكري والاستقرار المجتمعي.

منهج البحث

اعتمد هذا البحث على مناهج علمية متكاملة تجمع بين الجانب النظري والتحليلي والتطبيقي، وذلك على النحو الآتي:

المنهج الاستقرائي: من خلال استقراء النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتتبع أقوال العلماء في كتب القواعد الفقهية والأصول، وذلك لاستخلاص حقيقة قاعدة «المشقة تجلب التيسير»، وبيان أصولها الشرعية وأدلتها المتنوعة.

المنهج التحليلي: بتحليل هذه النصوص والأقوال العلمية، والكشف عن أبعادها الدلالية والمقاصدية، مع إبراز كيفية انعكاس القاعدة في رفع الحرج وتحقيق مقاصد الشريعة، ثم ربطها بالواقع الفكري والتربوي الذي يعيشه المجتمع المسلم في العصر الراهن.

المنهج التطبيقي: وذلك بتسليط الضوء على تطبيقات عملية للقاعدة في مجالات متعددة، مثل: التعليم الشرعي وتيسير مناهجه، استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، تقديم الفتاوى المبسطة، إنتاج المواد التثقيفية، وتوظيف الذكاء الاصطناعي والمنصات التفاعلية. ويهدف هذا الجانب إلى إظهار أن القاعدة ليست نظرية مجردة، وإنما أداة عملية لمعالجة التحديات الفكرية المعاصرة.

وبذلك يجمع البحث بين التحليل النظري الذي يرسّخ القاعدة من الناحية الشرعية، والتطبيق العملي الذي يجعلها قابلة للتنفيذ في الواقع التربوي والفكري المعاصر، بما يخدم الهدف الرئيس المتمثل في تعزيز الأمن الفكري وحماية الشباب من الانحراف والتطرف.

خطة البحث:

وقد جاء هذا البحث في مبحثين رئيسين، يسبقهما تمهيد ويليهما خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بقاعدة «المشقة تجلب التيسير»، وفيه ثلاثة مطالب: التعريف اللغوي والاصطلاحي، شرح القاعدة، والأدلة الشرعية والعقلية عليها.

المبحث الثاني: تطبيقات القاعدة في تعزيز الأمن الفكري، وفيه عشرة مطالب تشمل: تيسير المقررات الشرعية، توظيف التكنولوجيا الحديثة، المنصات التفاعلية، الترجمة الشرعية، الفتاوى المبسطة، المواد التثقيفية، الذكاء الاصطناعي، وغيرها من التطبيقات العملية.

ولا يقف هذا البحث عند حدود بيان قاعدة فقهية نظرية، بل يسعى إلى إعادة إحياء روحها في ميدان عملي حساس، هو ميدان الأمن الفكري. فالقاعدة تؤكد أن التيسير ليس تهاونًا ولا تفريطًا، بل هو مقصد شرعي أصيل، وأن التشدد والتعقيد لا يعكسان حقيقة الدين، بل يناقضان جوهره. ومن ثم فإن تفعيل هذه القاعدة يمثل ضرورة شرعية وفكرية وأمنية لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية، وتحقيق الاستقرار، وبناء جيل من الشباب أكثر وعيًا واعتدالًا وقدرة على مواجهة التحديات بعقلية راسخة وفكر منضبط.

المبحث الأول: في بيان قاعدة «المشقة تجلب التيسير»، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بقاعدة «المشقة تجلب التيسير» لغة واصطلاحا.

المشقة لغة: الصعوبة والشدة والحرج؛ يقال شق عليه الأمر شقا ومشقة، أي صعب[١]، وجاء في تاج العروس: «المشقة الشدة والحرج وجمعه مشاق ومشقات»[٢]، والشق هو الاسم من المشقة كما جاء في لسان العرب[٣]؛

ومن خلال تتبع دلالة اللفظ يمكن تمييز ثلاثة معان رئيسة:

١٠ المشقة غير المقدور عليها: وهي التكاليف التي لا يطيقها الإنسان، كتكليف المقعد بالقيام، أو تكليف الإنسان بالطيران، فهذه داخلة في معنى المشقة من حيث إنها توقع المكلَّف في عناء لا ثمرة منه[٤].

٢٠ المشقة المعتادة المقدور عليها: وهي ما يلازم الأعمال العادية من كلفة محتملة لا تخرج عن حدود الاستطاعة، وإن وصفت بالمشقة لكونها زائدة على ما اعتاده المكلف قبل ورود التكليف بها. ومن هذا الوجه سمّى العلماء التكليف «مشقة»؛ لأنه يتضمن إلزامًا بأمر فيه عناء زائد على مقتضى الطبيعة البشرية[٥]، وقد عبّر الشاطبي عن ذلك بقوله: « فمثل هذا يسمى مشقة بهذا الاعتبار؛ لأنه إلقاء بالمقاليد، ودخول في أعمال زائدة على ما اقتضته الحياة الدنيا»[٦].

٣٠ المشقة الزائدة الخارجة عن المعتاد: وهي الأفعال المقدور عليها التي تتجاوز حدود المألوف حتى تُحدث اضطرابًا وإرباكاً في تصرفات الإنسان، لما تتضمنه من كلفة وعناء زائدين. وهذا القسم الأخير هو مناط النظر في القاعدة، إذ يُبنى عليه التخفيف والتيسير[٧].

أما معناها في الاصطلاح:

لم أقف -بحسب ما اطلعت عليه- على تعريف اصطلاحي جامع للمشقة عند المتقدمين، غير أن كثيراً من الأئمة اهتموا بتقسيم أنواعها وضبط ضوابطها؛ لتمييز ما يعتبره الشارع سبباً للتخفيف عما لا يُعتبر كذلك[٨]، ومن أبرز من تناول هذا الموضوع الإمامان ابن عبد السلام[٩] في

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢٦) (٨٩٨/١).

(٢) تاج العرس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (٥١١/٢٥).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (١٨٣/١٠).

(٤) انظر درء المشقة في الشريعة الإسلامية، الدكتور القريشي عبد الرحيم اليسير، د.ط، د.ت، ص١.

(٥) انظر لسان العرب، لابن منظور (٣٠٧/٩).

(٦) الموافقات، للشاطبي (٢٠٩/٢).

(٧) انظر درء المشقة في الشريعة الإسلامية، للدكتور القريشي عبد الرحيم اليسير ص٢.

(٨) انظر المشقة تجلب التيسير، للدكتور يعقوب الباحسين، ص٢٥.

(٩) عبد العزيز بن عبد السلام أبو القاسم بن الحسن السلمي، يلقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي مجتهد، توفي عام ٦٦٠هـ، ولد بدمشق وتولى التدريس والخطابة بالجامع الأموي، وانتقل إلى مصر فولي القضاء والخطابة، من تصانيفه: «قواعد الأحكام

قواعده والشاطبي[1] في الموافقات. وقد رأى بعض الباحثين أن ما قدّماه من ضبط لأنواع المشقة يُعد تعريفًا اصطلاحيًا معتبرًا، وهو اتجاه له وجاهته[2].

معنى الجلب والتيسير:

الجلب في اللغة: ذكر ابن فارس أن مادة (ج ل ب) تدل على أصلين؛ أحدهما: الإتيان بالشيء من موضع إلى آخر، والثاني: تغشية شيء لشيء آخر، ومنه الجلدة التي توضع على الرحل، والقشرة التي تعلو الجرح بعد برئه، والجلباب الذي يغطي الجسد. والمعنى المقصود في القاعدة هو الأصل الأول (الإتيان بالشيء)[3].

والتيسير في اللغة: أداء الفعل على وجه لا يجهد النفس ولا يثقل البدن[4] وأصل الـ ظة. كما ذكر ابن فارس يرجع إلى معنيين؛ أحدهما: الانفتاح والخِفّة، ومنه «اليُسر» الذي هو نقيض العُسر[5]، وهذا هو المعنى المعتبر في القاعدة بينما يشير الآخر إلى أحد أعضاء الجسد.

وعليه فإن المراد بقولنا «المشقة تجلب التيسير» أن المشقة الزائدة تُعَد سبباً شرعياً معتبراً للتخفيف على المكلّف والتسهيل عنه بوجه من الوجوه[6].

التيسير اصطلاحا:

والمقصود بالتيسير في هذه القاعدة الفقهية هو الترخُّصُ، وللرخصة الكثير من التعريفات والتي منها ما ذكره الآمدي وناقش ما لا يرتضيه، وذكر تعريفًا ارتضاه فقال: - «وأما في الشرع فقد قيل: الرخصة ما أبيح فعله مع كونه حرامًا، وهو تناقض ظاهر، وقيل: ما رخص فيه مع كونه حرامًا[7]، وهو مع ما فيه من تعريف الرخصة بالترخيص المشتق من الرخصة غير خارج عن الإباحة، فكان في معنى الأول، وقال أصحابنا: الرخصة ما جاز فعله لعذر مع قيام السبب المحرم وهو غير جامع، فإن الرخصة كما قد تكون بالفعل، قد تكون بترك الفعل كإسقاط وجوب صوم رمضان، والركعتين من الرباعية في السفر، فكان من الجواب أن يقال: الرخصة ما شرع من

في مصالح الأنام». و «الفتاوى»، (الأعلام للزركلي ٤ / ١٤٥. وطبقات السبكي ٥ / ٨٠).

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق، اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، توفى عام ٧٩٠ هـ، من علماء المالكية، كان إماما محققا أصوليا مفسرا فقيها محدثا نظارا ثبتا بارعا في العلوم؛ أخذ عن أئمة منهم ابن الفخار وأبو عبد البلنسي وأبو القاسم الشريف السبتي، وأخذ عنه أبو بكر بن عاصم وآخرون. له استنباطات جليلة وفوائد لطيفة فقدره في العلوم فوق ما يذكر؛ من تصانيفه: الموافقات في أصول الفقه و «الاعتصام»؛ (نيل الابتهاج بهامش الديباج ص ٤٦؛ وشجرة النور الزكية ص ٢٣١؛ والأعلام للزركي ١ / ٧١).

(٢) المشقة تجلب التيسير، لدكتور يعقوب الباحسين، ص٢٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٦٩/١).

(٤) محاسن التأويل، للقاسمي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨، دار الكتب العلمية، (١٨٠/١).

(٥) معجم مقاييس اللغة (١٥٥/٦).

(٦) المشقة تجلب التيسير، للباحسين ص٢٦.

(٧) ميزان الأصول في نتائج العقول (علاء الدين السمرقندي) (٦١/١).

الأحكام لعذر[١]؛ إلى آخر الحد المذكور، حتى يعم النفي والإثبات»[٢]

المطلب الثاني: شرح قاعدة «المشقة تجلب التيسير» شرحاً إجمالياً.

المشقة في أصل اللغة يدل على: الجهد والعناء والشدة، يقال: شق عليه الشيء يشُقُّه شقاقًا ومشقةً إذا أتعبه وأثقل عليه[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ﴾[٤]، وقد ورد في تفسير قوله تعالى «إلا بشق الأنفس» أي لا يتم الوصول إليه إلا بكلفة ومشقة[٥]، وبالرجوع إلى الأصل اللغوي لمادة «ش ق ق» أن أكثر استعمالاتها يدور حول معنى التصدع والانشقاق. وقد نص ابن فارس على أن هذا هو الأصل الجامع الذي تُحمل عليه سائر المعاني الأخرى[٦]، ومنه اشتُقّ مصطلح الشِّقاق للدلالة على الخلاف وتصدع الجماعة، وكذلك قولهم: في يده شقوق، وشَقّ ناب الصبي إذا طلع، وشَقّ النخل أي خرج طَلعُه من أكمامه. ومنه قول النبي ﷺ «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (وَفِي حَدِيثِ زُهَيْر، عَلَى أُمَّتِي) لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عند كل صلاة»[٧] وقد فسر البعض قوله تعالى «بشق الأنفس» بأن المراد به «نصف النفس» على اعتبار أن بذل الجهد يذهب بجزء كبير من قوتها[٨].

وعليه، فإن قاعدة «المشقة تجلب التيسير» في شرحها الإجمالي تكشف عن مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، وهو رفع الحرج ودفع العنت عن المكلفين، بما يحفظ توازنهم النفسي والعقلي. وهذا المبدأ يشكّل أساسًا مهمًا في تعزيز الأمن الفكري، إذ يرسّخ في الوعي أن الدين ليس عسرًا ولا تضييقًا، وإنما هو شريعة رحمة ويُسر، تُراعي أحوال الناس وتستجيب لطاقاتهم.

---

(١) شرح مختصر الروضة (الطوفي) (٤٦٠/١).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام - الآمدي (سيف الدين الآمدي) (١٣٢/١).

(٣) انظر معجم مقايس اللغة، لابن فارس، دار الفكر، ١٣٩٩هـ (١٧٠/٣).

(٤) سورة النحل (٧).

(٥) تفسير بيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام البيضاوي (٢٢٠/٣).

(٦) المشقة تجلب التيسير ص ٢٦.

(٧) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م (٢٢٠/١).

(٨) أنظر لسان العرب، لابن منظور (١٨٣/١٠).

المطلب الثالث: أدلة قاعدة «المشقة تجلب التيسير».

الفرع الأول: الأدلة من القرآن الكريم.

وردت في القرآن الكريم عدد من الآيات الكريمة تؤكد رفع الحرج عن المكلفين وتقرر مبدأ التيسير، ومن أبرزها:[1].

أولاً: الآيات النافية للحرج: وقد بلغ عدد الآيات التي صرحت بنفي الحرج عن الأمة إحدى عشرة آية سواء ورد ذلك على وجه العموم أم جاء في أعقاب ذكر تكليف معين لينفي الحرج في قضايا جزئية محددة[2]:

١- فمن الآيات الدالة على النفي العام: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[3]، ووجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى نفى وجود أي حرج في الدين، وجاء التعبير بلفظ «حرج» نكرة في سياق النفي مع دخول «من» الزائدة، وهو أسلوب يفيد العموم. فكل تكليف يتضمن حرجاً زائداً يُعد مناقضاً لمقتضى هذا النص[4].

٢- وما يفيد النفي في شأن جزئيات معينة، كقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾[5].

ثانياً: الآيات النافية للتكليف بما هو خارج الوسع، وهي طائفتان أيضاً طائفة تفيد نفياً عاماً وطائفة تفيد نفياً في مناسبات جزئية[6]:

١- فما يفيد النفي العام، قوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[7] والوسع هو كل ما يدخل في قدرة الإنسان وطاقته دون أن يجد فيه ضيقاً أو حرجاً ومؤدى ذلك أن التكليف الإلهي لا يقع إلا بما هو في حدود استطاعة المكلف وفي نطاق ما هو ميسور له[8]

٢- ومما يفيد النفي في مناسبات جزئية، كقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾[9].

---

(١) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص٢١٩.

(٢) المشقة تجلب التيسير، لدكتور الباحسين ص٢٠٨.

(٣) سورة الحج (٧٨).

(٤) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (محمد صدقي آل بورنو) ص٢٢٠.

(٥) سورة المائدة (٦).

(٦) المشقة تجلب التيسير، لدكتور الباحسين (٢٠٩).

(٧) سورة البقرة (٢٨٦).

(٨) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (محمد صدقي آل بورنو) ص٢١٩.

(٩) سورة البقرة (٢٣٣).

وهذه الآية وردت في سياق تنظيم شؤون الرضاعة والنفقة[1].

ثالثاً: الآيات المفيدة لليسر والتخفيف.

١- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[2]، والمعنى أن الله تعالى أراد بكم اليسر ولم يرد بكم العسر فيما شرعه لكم من رخصة الصيام[3].

٢- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[4]، وقد وردت هذه الآية في سياق إباحة نكاح الأمة عند عدم القدرة على نكاح الحرة وهو ما حمل بعض العلماء على القول بأن المراد من التخفيف المذكور هو خصوص إباحة نكاح الإماء عند الضرورة[5].

رابعاً: الآيات الدالة على صور أخرى من التيسير

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين﴾[7].

الفرع الثاني: الأدلة من السنة: وأما الأدلة من السنة النبوية فمنها ما يلي:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[8].

٢- وقول النبي ﷺ: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»[9].

فهذه الأحاديث تدل بوضوح على أن الدين قائم على اليسر والسهولة، وأن المشقة إذا بلغت حدّاً زائداً كانت سبباً للتخفيف.

الفرع الثالث: الإجماع وعمل الصحابة والتابعين

ومما يدل على أن ابتغاء التيسير والتخفيف ودفع المشقة من مقاصد الشريعة ما ثبت بالاستقراء من إجماع علماء المسلمين على هذه الحقيقة منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا دون

---

(١) المشقة تجلب التيسير، ص٢١١.

(٢) سورة البقرة آية (١٨٥).

(٣) المشقة تجلب التيسير، للباحسين ص٢١٢.

(٤) سورة النساء آية (٢٨).

(٥) المشقة تجلب التيسير، ص٢١٣.

(٦) سورة النساء آية (٢٩).

(٧) سورة الأنبياء آية (١٠٧).

(٨) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (٢٣/١) برقم ٣٩.

(٩) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، (١٦/١).

وجود مخالف[1].

ومن أمثلة تصرفات الصحابة والتابعين الدالة على ذلك:

١- مـا روي عن ابن عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه أنه قال: «لا تبغضـوا الله إلى عباده، يطول أحدكم في صلاته حتى يشق على من خلفه»[2].

٢- وروى ابن سعد أن ثابت الثمالي قال: سمعت أبا جعفر قال: «وضعت له وضوءًا قال فخرج، فقـال: يا بنـي! فقلت: لبيك: قال: قـد رأيت في الكنيف شيئـاً رابني، قلت: ومـا ذاك؟ قال: رأيت الذبـاب يقعن علـى العذرات ثم يطـرن فيقعن على جلد الرجل، فـأردت أن أتخذ ثوبـاً إذا دخلت الكنيف لبسته ثم قال: لا ينبغي لي شيء لا يسع الناس»[3]

الفرع الرابع: الأدلة العقلية على قاعدة المشقة تجلب التيسير

أمـا الأدلة العقلية التي تسند قاعدة المشقـة تجلب التيسير وما تقتضيه من نفي الحرج عن الشريعة وترتيب التخفيف عند وقوعه فتتمثل في عدة وجوه[4]:

١- أن نفي الحرج أمر عـ لي لازم، إذ لو أُثبت لزم التناقض مع كمال الشريعة[5].

٢- أن وجود الرخص الشرعية دليل على قصد الشارع رفع العنت عن المكلفين[6].

٣- أن عدم اعتبار دفع المشقة مقصدًا شرعيًا مع وجود الرخص يُفضي إلى نسبة التناقض إلى الشريعة، وهو أمر مستحيل[7].

وتـدل هـذه الأدلة بجملتها علـى أن قاعدة «المشقة تجلـب التيسير» ثابتـة بالأصول النقلية والعقليـة، وهـي انعكاس لمقصد عظيم من مقاصد الشريعة يتمثل في رفع الحرج ودفع العنت عن الأمـة. ويُبرز هـذا المعنى دوره في تعزيز الأمن الفكري، إذ يرسخ لدى الأفراد أن أحكام الشريعة قائمة على الرحمة واليسر، لا الغلو أو التشدد.

---

(١) المشقة تجلب التيسير، للباحسين، ص٢١٨.

(٢) نيل الأوطار، للإمام الشوكاني، ط١، دار الحديث، ١٤١٣هـ (١/١٦٥).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ (٥/١٦٩).

(٤) المشقة تجلب التيسير، للدكتور الباحسين، ص٢٢١.

(٥) انظر المشقة تجلب التيسير، للدكتور الباحسين، ص٢٢١.

(٦) انظر المشقة تجلب التيسير، للدكتور الباحسين، ص٢٢١.

(٧) انظر المشقة تجلب التيسير، للدكتور يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، ص٢٢٣.

المبحث الثاني:

تطبيقات قاعدة «المشقة تجلب التيسير» في تعزيز الأمن الفكري، وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: تيسير المقررات الشرعية لتسهيل فهم الشباب

تمثل قاعدة «المشقة تجلب التيسير» أحد الأصول الكبرى في التشريع الإسلامي، ومؤداها أن الأحكام الشرعية إذا ترتب على تطبيقها حرج زائد أو مشقة غير معتادة، فإن الشريعة تراعي ذلك بالتخفيف والتيسير، بما يرفع الحرج ويحقق مقاصد الشرع.

ورغم أن أبرز تطبيقات القاعدة تظهر في أبواب العبادات والرخص، إلا أن روحها ومقصدها يمتدان ليشملا مجالات أخرى، من أهمها الجانب التربوي والتعليمي[1]، وهنا تبرز أهمية إدماج هذا الأصل في المقررات الشرعية؛ إذ أصبحت المناهج التعليمية تمثل اليوم خط الدفاع الأول في مواجهة التحديات الفكرية التي تستهدف الشباب

فإن أحد أبرز التحديات التي تواجه الخطاب الديني المعاصر، وتُسهم في إرباك الفهم الديني لدى الشباب، يتمثل في نوع خاص من المشقة، وهي المشقة المعرفية والنفسية، حيث تظهر هذه المشقة في تقديم بعض المقررات الشرعية بأساليب يغلب عليها التعقيد اللغوي أو التجريد المفاهيمي، وتُعرض فيها الخلافات الفقهية والمباحث الكلامية التاريخية[2] دون مراعاة لمستوى المتلقي المعرفي أو التدرج التربوي أو إبراز السياق المقاصدي الذي يُظهر قيمة هذا التنوع واختلاف الاجتهاد. ولا تكمن الإشكالية في عرض هذه المسائل العلمية في ذاتها، إذ إنّها تمثّل ثراءً علميًا ومنهجيًا في الفقه الإسلامي، بل تكمن في طريقة عرضها المجردة والمنفصلة عن حاجات الواقع، وافتقارها إلى التبسيط والتأصيل التدريجي، مما يجعلها عصية على الفهم لدى فئة الشباب، الذين يتطلعون إلى إجابات واضحة ومتصلة بواقعهم المعاصر. ويؤدي هذا الأسلوب غير الملائم إلى حالة من الاغتراب المعرفي[3]، ويفتح المجال أمام مسارين خطيرين: إما النفور من الدين كليةً، أو الوقوع في فخ التيارات المتطرفة التي تُقدم طرحًا دينيًا تبسيطيًا ومختزلًا، لكنه مُضلل، يستغل الفراغ المعرفي الذي خلفه الخطاب التقليدي غير الميسر.

---

(١) شريفة بنت يحيي بن محمد آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم – الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٣، العدد ٣٥، ص ٩٠٣–٩٦٠؛ ص، ٩٥٤.

(٢) شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم – الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الـ ٣، العدد ٣٥، ص ٩٠٣–٩٦٠؛ ص، ٩٢٤.

(٣) شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم – الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الـ ٣، العدد ٣٥، ص ٩٠٣–٩٦٠؛ ص ٩٢٥.

وتأتي أهمية تيسير المقررات الشرعية للشباب من عدة جوانب:

١. المرحلة العمرية الحرجة: الشباب في طور بناء الهوية الفكرية، ويواجهون ضغوطًا اجتماعية وثقافية قد تؤثر على علاقتهم بالدين[١].

٢. الحاجة إلى الأساليب الواضحة: فالتبسيط والتدرج يساعد على ترسيخ المفاهيم الشرعية الصحيحة، ويقيهم من الانحرافات الفكرية[٢].

وعليه، فإن تيسير المقررات ليس خيارًا تكميليًا، بل ضرورة منهجية تعيد بناء الثقة بين الشباب وتراثهم الديني، مع التأكيد أن التيسر لا يعني تمييع الثوابت، بل صياغتها بلغة معاصرة تراعي حاجات الجيل.

طرق تيسير المقررات الشرعية للشباب:

ويتحقق هذا التيسير التربوي من خلال جملة من الوسائل، من أبرزها:

١. التركيز على فقه المقاصد والكليات: بتقديم المقررات في ضوء المقاصد الخمسة الكبرى (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال) مما يمنح الشباب رؤية كلية متوازنة[٣].

٢. تبسيط اللغة وتحديث الأسلوب: باستخدام لغة عصرية واضحة، واستثمار الوسائل التعليمية الحديثة لجعل الخطاب الشرعي جذابًا[٤].

٣. استخدام الوسائط المتعددة: مثل الفيديوهات، الرسوم البيانية، والتقنيات الرقمية، لتثبيت المفاهيم في الأذهان[٥] حيث يمكن أن تساهم هذه الوسائط في تثبيت المفاهيم في الأذهان[٦]

---

(١) انظر شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم – الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٣، العدد ٣٥، ص ٩٠٣–٩٦٠؛ ص ٩٠٧.

(٢) انظر أحمد محمد إبراهيم السيد معين؛ حسام عبد الواحد عبد السلام النجار، (٢٠٢٢)، تطوير مقرر إلكتروني في طرق تدريس العلوم الشرعية وفاعليته في تنمية التحصيل ومهارات التواصل والاتجاه نحو التعلم الإلكتروني لدى طلاب شعبة الدراسات الإسلامية بكلية التربية، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، الجزء الأول، عدد أكتوبر، ص ١١٢–١٩٩؛ ص ١١٤.

(٣) انظر شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم – الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٣، العدد ٣٥، ص ٩٠٣–٩٦٠؛ ص ٩٢٥.

(٤) انظر نفس المصدر السابق.

(٥) انظر مصطفى أمين صوفي، (٢٠٢١)، استخدام الواقع المعزز في إنتاج وسائل تعليمية تفاعلية لمقررات الفنون التطبيقية مع التطبيق على مقرر نظم فصل الألوان الكترونياً، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد ٦، العدد ٢٧، ص ٣٨٢–٤٠٠؛ ص ٣٩٠.

(٦) انظر سالم مسفر محسن آل كزمان القحطاني، (٢٠٢٥)، فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات استخدام السبورة الذكية لدى معلمي العلوم الشرعية بالمرحلة الابتدائية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد ٤٧، ص ٤٢٧–٤٥٩؛ ص ٤٣٠.

٤. المرونة في التطبيق: بإبراز التخفيفات الشرعية في حال وقوع المشقة، خاصة في مسائل العبادات، بما يُظهر أن الشريعة تراعي أحوال الناس[١].

٥. التفاعل والمناقشة: بفتح المجال أمام الشباب لطرح الأسئلة والنقاش،[٢] مما يعمّق الفهم ويربط الدين بالواقع ويعزز قدرتهم على مواجهة التحديات الفكرية التي قد يواجهونها[٣].

أمثلة عملية على تطبيق القاعدة في تيسير المقررات الشرعية:

في الصلاة: إباحة الجمع أو القصر في السفر أو المرض، وهو مثال على مراعاة الظروف العملية للمكلف[٤].

في الصيام: إباحة الفطر للمريض أو المسافر مع القضاء لاحقًا، وهو مظهر من مظاهر رفع المشقة والحرج[٥].

دور التيسير في تعزيز الأمن الفكري:

إن تطبيق قاعدة «المشقة تجلب التيسير» في تيسير المقررات الشرعية يمثل أداة فاعلة لتعزيز الأمن الفكري لدى الشباب، فحينما يلمس الشباب أن دينه قائم على الرحمة واليسر والواقعية يصبح أكثر قدرة على التعامل مع التحديات الفكرية التي قد يواجهونها في المجتمع[٦] وعندما يشعرون بأن الدين يقدم لهم الحلول السهلة والمتاحة في ظل ظروفهم، فإن ذلك يعزز شعورهم بالثقة في مبادئهم ويمنع انجرارهم خلف الأفكار المتطرفة أو المغلوطة مما يعزز الأمن الفكري.

إن المردود المباشر لهذا التيسير المنهجي على صعيد الأمن الفكري يتمثل في بناء «حصانة معرفية» داخلية لدى الشاب[٧] فعندما يدرك أن أساس دين الإسلام هو الرحمة والسماحة واليسر

---

(١) شريفة بنت يحيى بن محمد، آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم – الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الـ د ٣، العدد ٣٥، ص ٩٠٣–٩٦٠؛ ص ٩٥٥.

(٢) انظر شريفة بنت يحيى بن محمد، آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم – الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٣، العدد ٣٥، ص ٩٠٣–٩٦٠؛ ص ٩١٩.

(٣) انظر مصطفى أمين صوفي، (٢٠٢١)، استخدام الواقع المعزز في إنتاج وسائل تعليمية تفاعلية لمقررات الفنون التطبيقية مع التطبيق على مقرر نظم فصل الألوان الكترونياً، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد ٦، العدد ٢٧، ص ٣٨٢–٤٠٠؛ ص ٣٩٢.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (مجموعة من المؤلفين) (١٧٣/٧).

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية (مجموعة من المؤلفين) (٢٢٦/١٤).

(٦) شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم – الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الـ د ٣، العدد ٣٥، ص ٩٠٣–٩٦٠؛ ص ٩٢٨.

(٧) انظر أحمد محمد إبراهيم السيد معين؛ وحسام عبد الواحد عبد السلام النجار، (٢٠٢٢)، تطوير مقرر إلكتروني في طرق تدريس العلوم الشرعية وفاعليته في تنمية التحصيل ومهارات التواصل والاتجاه نحو التعلم الإلكتروني لدى طلاب شعبة

وأن الشريعــة تتصف بالعقلانية والواقعية، يترسخ لديه معيــار داخلي يميز بين الخطاب المعتدل الأصيــل والخطاب المتشــدد المنحرف، وبذلــك لا يصبح الأمن الفكري مجــرد إجراءات رقابية خارجيــة بــل يتحول إلــى قناعة راسخــة ومناعة ذاتية تحمــي العقل وتصون الفــرد والمجتمع من الانحراف[١].

المطلب الثاني: استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة لتيسير التعلم الشرعي.

يشهــد العصــر الحاضر ثورة معرفيــة وتكنولوجية شاملة شملت مختلــف جوانب الحياة[٢]، ولــم يعــد المجال التعليمــي بعيداً عن هذا التطور بــل أصبح لزاماً عليه مواكبــة هذه المستجدات لتلبية حاجات المتعلمين المتغيــرة وضمان فاعلية العملية التربوية، وفيما يخص التعليم الشرعي فــإن توظيف التكنولوجيا الحديثة لم يعد ترفًــا، بل ضرورة تفرضها طبيعة المرحلة[٣]، فالتقنيات الرقمية تتيح الوصول إلى المعلومة الشرعية بسهولة ومرونة وتفاعلية، مما يسهم في تبسيط الفهم للشبــاب، ويزيد من قدرتهم على التفاعل مع المقررات الشرعية وفق ثقافتهم الرقمية وحاجاتهم المعرفية.

أولاً: أهمية استخدام التكنولوجيا في تيسير التعلم الشرعي

تكمن أهمية التكنولوجيا هنا في قدرتها على تجاوز أسلوب التلقين التقليدي[٤] وكسر حاجز اللغــة المعقدة أو الطرح المجرد الذي يورث حالة من «الاغتــراب المعرفي»[٥]، وهنا تظهر أهمية توظيــف التكنولوجيا كوسيط تعليمي قادر على كسر هذه الحواجز؛ فالتقنيات الحديثة تتيح عرض المــادة العلمية بأساليب مبتكرة وجذابة تعتمد على تعدد الوسائط[٦]، مما يحول التعلم من عملية

الدراسات الإسلامية بكلية التربية، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، الجزء الأول، عدد أكتوبر، ص١١٢-١٩٩؛ ص١٨٣.

(١) انظر شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، (٢٠٢٢)، طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم - الحديث) «دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٣، العدد ٣٥، ص٩٠٣-٩٦٠؛ ص٩٥١.

(٢) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص٣؛ رامي خليل جندي الفضيل، «صعوبات توظيف التكنولوجيا في تعليم مبحث التربية الإسلامية في المدارس الإعدادية في محافظة بغداد من وجهة نظر مدرسيها»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص٢.

(٣) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٣٧.

(٤) شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، «طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم - الحديث) دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ٣٥، ع، ٣ (٢٠٢٢): ص٩٢٥.

(٥) شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، «طرق تدريس العلوم الشرعية»، ص٩٢٥.

(٦) محمد عطا مدني، «استخدام أساليب تكنولوجيا التعليم في التربية القرآنية وأثر ذلك على تعلم الفئات المستهدفة»، مجلة جامعة دمشق ٢٦، ع، ٣ (٢٠١٠): ص٣٥٤.

مجردة إلى تجربة حية وتفاعلية.

إن استخدام التكنولوجيا في التعليم الشرعي ليس مجرد نقل للمحتوى من الورق إلى الشاشة، بل هو إعادة هيكلة لطريقة العرض والتفاعل بما يراعي خصائص الجيل الرقمي، كما أثبتت التقنيات الحديثة فعاليتها في دعم استمرارية التعليم في أوقات الأزمات -كالجائحات- من خلال تيسير عملية التدريس عن بعد[١]، مما يضمن وصول العلم الشرعي للطلاب دون التقيد بحواجز الزمان والمكان.

ثانياً: أدوات تكنولوجية لتيسير التعلم الشرعي

يمثل استخدام الوسائل التعليمية الحديثة امتدادًا لمبدأ أصيل في التربية القرآنية، حيث وظف القرآن الصور الفنية والمشاهد التصويرية لتقريب المعاني[٢]، ومن أبرز الأدوات التكنولوجية المعاصرة:

١. المنصات التعليمية والدورات المفتوحة (MOOCs): مثل «Moodle» أو «Blackboard» التي توفر مقررات إلكترونية متكاملة، كفرصة تعلم مرنة[٣]، كما أن الدورات المفتوحة على منصات مثل «إدراك» تقدم مساقات شرعية مبسطة عبر مقاطع فيديو واختبارات تفاعلية مما يجعل التعلم منظماً ومتاحاً للجميع.

٢. التطبيقات الذكية والألعاب التعليمية: فمع انتشار الهواتف الذكية أصبحت التطبيقات وسيلة فعالة للوصول السريع للمعلومة[٤]، مثل تطبيقات تعلم القرآن وتفسيره أو تطبيقات الفتاوى والفقه والتي تجعل المعرفة الشرعية في متناول يد الشاب في كل وقت، كما يُعدّ توظيف مبدأ «التعلُّم باللعب» (Gamification) من الوسائل الحديثة التي يمكن استثمارها بشكل مدروس في تعزيز إقبال الشباب على المقررات الشرعية، إذ تقوم هذه التقنية على دمج عناصر التحفيز والتفاعل -مثل النقاط، والمكافآت، والتحديات- ضمن بيئات التعلم، مما يجعل العملية التعليمية أكثر تشويقًا وانخراطًا؛ ويمكن تطبيق هذا المبدأ من خلال تصميم تطبيقات شرعية تفاعلية تحتوي على مسابقات فقهية، وأسئلة تفسيرية، وسيناريوهات تحاكي الواقع، مما يُساعد على ترسيخ المفاهيم بطريقة تناسب أساليب التعلم الحديثة لدى الشباب، ومع ذلك؛ فإن ضبط هذا الأسلوب تربويًا أمر بالغ الأهمية، حتى لا يتحول المحتوى الشرعي إلى مادة للترفيه المجرد، بل

---

(١) لطيفة عمر البرق ونزهة الصغير، «التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا الواقع والتحديات: جامعة سرت أنموذجا»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص٥١.

(٢) محمد عطا مدني، «استخدام أساليب تكنولوجيا التعليم»، ص٣٥٨.

(٣) أحمد محمد إبراهيم السيد معين وحسام عبد الواحد عبد السلام النجار، «تطوير مقرر إلكتروني في طرق تدريس العلوم الشرعية...»، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، الجزء الأول (أكتوبر ٢٠٢٢): ص١٣٨.

(٤) أريج إبراهيم عبد الحميد الحاسي، «الألعاب الإلكترونية لتنمية مهارات اللغة الإنجليزية...»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص١٢٣.

يجب أن تبقى الرسالة المعرفية والمقاصدية حاضرة في البناء التعليمي، لضمان التوازن بين الفائدة والتحفيز[١].

٣. الوسائط المتعددة والمحتوى المرئي: حيث يعتبر توظيف الفيديو والصوت من أكثر الأدوات فاعلية وتأثيرا، فالدروس المسجلة والمحاضرات المرئية المتاحة على منصات مثل «YouTube» أسهل وأسرع من الكتب المقروءة كما أنها تشرح المفاهيم المعقدة بطريقة بصرية شيقة[٢]، إن أسلوب «التصوير الفني» الذي يستخدمه القرآن الكريم لعرض المشاهد وبعث الحياة فيها هو أصل فكرة المحتوى المرئي مما يؤكد أصالة هذه الطريقة في تقريب المعاني للأذهان[٣].

٤. الكتب الإلكترونية والمكتبات الرقمية: حيث أحدثت المكتبات الرقمية ثورة في مجال البحث العلمي والوصول للمصادر، فمكتبات مثل «المكتبة الشاملة» أو «المكتبة الوقفية» تتيح للباحث وطالب العلم الشرعي الوصول إلى آلاف الكتب والمخطوطات والمراجع التي كان الوصول إليها سابقا يتطلب جهدا ووقتا كبيرا، فهذه الإتاحة تيسر على الشباب إعداد بحوثهم وتعميق فهمهم للمقررات بشكل غير مسبوق[٤].

٥. أدوات التواصل الاجتماعي ونحوها من الوسائل: حيث يمكن توظيف وسائل التواصل الاجتماعي مثل مجموعات «فيسبوك» أو «تويتر» كأماكن للنقاش العلمي الموجه تحت إشراف المتخصصين[٥]، كما تتيح المؤتمرات والندوات عبر الإنترنت فرصة للشباب للاستماع إلى العلماء والمشاركة في حوارات علمية عالمية مما يوسع مداركهم ويكسر عزلتهم الفكرية.

ثالثا: فوائد استخدام الوسائل التكنولوجية في تيسير التعلم الشرعي

- المرونة وتجاوز الحدود: تمكن التكنولوجيا فرصة التعلم في أي وقت ومن أي مكان مما يوفر مرونة كبيرة للطلاب وتجعلهم يتغلبون على المعوقات الجغرافية والزمانية[٦].

- تعزيز التفاعل والمشاركة: توفر الأدوات التكنولوجية بيئة تفاعلية تسمح بالحوار والنقاش

(١) الحاسي، «الألعاب الإلكترونية»، ص١٢٨.

(٢) مصطفى أمين صوفي، «استخدام الواقع المعزز في إنتاج وسائل تعليمية تفاعلية...»، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ٦، ع، ٢٧ (٢٠٢١): ص٣٨٦.

(٣) مدني، «استخدام أساليب تكنولوجيا التعليم»، ص٣٣٩.

(٤) نجمة خليفة عطية وأحلام علي عبد الصمد، «حوسبة اللغة العربية وتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي والمكتبات الرقمية...»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص١١١.

(٥) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٢.

(٦) زينب عبد الله سالم للوه، «فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملايا...»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص٦٢.

وطرح الأسئلة، مما ينقل الطالب من دور المتلقي السلبي إلى المشارك النشط في بناء المعرفة[١].

- مراعاة الفروق الفردية: حيث يسمح التعليم الإلكتروني للطالب بالتعلم وفق سرعته وقدراته الخاصة مع إمكانية إعادة المحتوى ومراجعته حسب حاجته وهو ما يصعب تحقيقه في التعليم التقليدي[٢].

- تعزيز الأمن الفكري: عبر تقديم محتوى شرعي موثوق ومدقق عبر وسائل تقنية حديثة وجذابة وتحت إشراف علمي والذي يمثل خطوة استباقية لحماية الشباب من المعلومات المغلوطة والأفكار المتطرفة المنتشرة على الإنترنت، فالتيسير في الوصول للمعلومة الصحيحة هو بحد ذاته حصن فكري منيع[٣].

رابعاً: تحديات استخدام التكنولوجيا في التعلم الشرعي

ورغم هذه الفوائد الكثيرة إلا أن توظيف التكنولوجيا في التعليم الشرعي يواجه تحديات حقيقية لا يمكن إغفالها، وقد كشفت عنها العديد من الدراسات الميدانية:

أولاً: المعوقات المادية والتي تتمثل في ضعف البنية التحتية في بعض المناطق، مثل بطء شبكة الإنترنت أو انقطاع التيار الكهربائي[٤]، بالإضافة إلى ارتفاع تكلفة الإنترنت والأجهزة الحديثة على بعض الطلاب مما يخلق فجوة رقمية بينهم[٥].

ثانياً: المعوقات المتعلقة بالمعلم والمتعلم، حيث يواجه بعض المعلمين صعوبة في استخدام التقنيات الحديثة بسبب نقص التدريب والتأهيل[٦]، أو لأنهم يتمسكون بالأساليب التقليدية التي اعتادوا عليها[٧].

ثالثاً: المعوقات المتعلقة بالمتعلم، حيث يفتقر بعض الطلاب إلى الوعي الكافي بجدوى التعليم الإلكتروني وقد يتعاملون مع التكنولوجيا كوسيلة للترفيه فقط وليس للتعلم الجاد[٨]،

(١) آل حمود، «طرق تدريس العلوم الشرعية»، ص٩١٩.

(٢) معين والنجار، «تطوير مقرر إلكتروني»، ص١٨٣.

(٣) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٤.

(٤) عادل جمعة الفرجاني ونجاة محمد المهباط، «واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في كلية الآداب بجامعة الزيتونة...»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص٢٣.

(٥) الفضيل، «صعوبات توظيف التكنولوجيا»، ص٦٢.

(٦) حسين جمعان صعفك المطيري، «التقنيات التربوية الحديثة ودورها في تدريس مادة التربية الإسلامية في ظل جائحة كوفيد ١٩»، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع، ١١٨ (أبريل ٢٠٢٢): ص١١٤.

(٧) الفضيل، «صعوبات توظيف التكنولوجيا»، ص٦٤.

(٨) الفرجاني والمهباط، «واقع التعليم الإلكتروني»، ص٢٥.

بالإضافة إلى ضعف مهاراتهم الرقمية أحيانا[١].

رابعـاً: المعوقـات المتعلقـة بالمحتـوى والإشراف وذلك مـن خلال ضعف جـودة المحتوى الشرعـي؛ هنـاك ندرة في المحتوى الشرعـي الرقمي المصمم وفق معاييـر تربوية وتقنية عالية، فالكثير مما هو متاح لا يعدو كونه نقلا للمادة الورقية دون مراعاة لمتطلبات البيئة الرقمية[٢].

خامسـاً: غياب الإشـراف العلمي الموثوق على المحتوى الدينـي المنشور على الإنترنت مما يفتح البـاب أمام انتشار الشبهات والأفكار المنحرفة مما يستدعي ضرورة وجود مؤسسات علمية ودعاة موثوقين لتقديم محتوى آمن ومدقق[٣].

سادسـاً: فقدان البعـد الإنساني حيث يؤدي الإفراط في الاعتماد على التكنولوجيا إلى تقليل التفاعل الإنساني المباشر بين المعلم والطالب، وهو تفاعل حيوي في التربية الإسلامـ ة لا يقتصر على نقل المعلومة بل يشمل نقل القدوة والتهذيب السلوكي[٤].

يتضح أن توظيف التكنولوجيا في التعليم الشرعي يمثل امتدادًا عمليًا لقاعدة «المشقة تجلب التيسيـر»، إذ يرفع الحواجز التقليديـة التي تحول دون فهم الشبـاب لمقرراتهم، ويجعل المعرفة الشرعيـة أقـرب وأسهل وأعمق أثـرًا. فيكون لها دور جوهري في تعزيـز الأمن الفكري، من خلال إيصـال المعرفة الصحيحة بوسائـل معاصرة، وتحصين الشباب من الانجـراف وراء الخطابات الرقمية المضللة.

المطلب الثالث:

تقديم خيارات تعليمية مرنة لمواجهة صعوبات الوصول إلى المصادر الفكرية الموثوقة.

يشهـد العالـم المعاصر ثورة تكنولوجيـة ومعلوماتية غيـرت من أساليب اكتسـاب المعرفة والتواصـل، مما فرض على المنظومات التربوية ضـرورة مواكبة هذه التحولات[٥]، ولذلك لابد أن ننظـر إلى توظيـف التكنولوجيا في التعليم الشرعي علـى أنها ضرورة لمواجهـة تحديات العصر والتـي مـن أبرزهـا صعوبة وصـول شريحة واسعة مـن الشباب إلـى المصادر الفكريـة الشرعية الموثوقـة، ومن هنـا تظهر أهمية تقديم خيـارات تعليمية مرنة مدعومة بالتقنيـة الحديثة، والتي ستمثل استجابة ضرورية لهذه الحاجة فهو يفتح آفاقا جديدة لتيسير العلم الشرعي ويساهم بشكل مباشر في بناء حصن قوي للأمن الفكري.

---

(١) الفضيل، «صعوبات توظيف التكنولوجيا»، ص٥٨.

(٢) آل حمود، «طرق تدريس العلوم الشرعية»، ص٩٥١.

(٣) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٤.

(٤) الفضيل، «صعوبات توظيف التكنولوجيا»، ص٨٢.

(٥) رامي خليل جندي الفضيل، «صعوبات توظيف التكنولوجيا في تعليم مبحث التربية الإسلامية في المدارس الإعدادية في محافظة بغداد من وجهة نظر مدرسيها» (رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦)، ص٢.

أولاً: أهمية تقديم خيارات تعليمية مرنة

تكمــن الأهمية الرئيسية للخيارات التعليمية المرنة في قدرتها على تخطي العوائق التقليدية التي تحول دون وصول الشباب للعلم الشرعي ، ففي ظل صعوبة الوصول المادي للعلماء أو المكتبات المتخصصة ومع انتشار مواد فكرية غير موثوقة عبر الفضاء الرقمي تنشأ فجوة معرفية قد تكون مدخلا للاضطـراب الفكري أو الانجراف نحو أفكار متطرفة[١]، ولهـذه الأسباب تعمل الخيارات التعليميــة المرنة كبديل استراتيجي يمكن الشاب من التعلـم وفق ظروفه وقدراته ويوفر له سبيلا آمنــا للوصول إلى مصــادر المعرفة الموثوقة ممــا يساهم في تحقيق الاستقــرار الفكري وترسيخ القناعات السليمة[٢].

ثانياً: خيارات تعليمية مرنة لتيسير الوصول للمصادر الموثوقة.

أتاحت التكنولوجيا الحديثة مجموعة من الأدوات التي يمكن توظيفها بفاعلية لخدمة التعليم الشرعي، ومن أبرزها:

- التعليــم الإلكترونــي والمقررات المفتوحــة (MOOCs) حيث تعد الــدورات الإلكترونية المنصــة الأبرز للتعلم المرن حيث تتيــح للشباب دراسة العلوم الشرعيــة على أيدي متخصصين موثوقيــن دون التقيد بحــدود الزمان أو المكان[٣]، وهــذه المقررات التي تقدم عبــر أنظمة إدارة التعلــم مثل Blackboard أو Moodle، والتي تتضمن محاضرات مرئية ومواد إثرائية ومنتديات للنقاش مما يخلق بيئة تعليمية تفاعلية ومنظمة[٤].

- المكتبــات الرقميــة والمستودعات العلمية حيث تعــد المكتبات الرقمية ثــورة حقيقية في تيسيــر الوصول إلى التراث الإسلامي والمصادر العلمية، فمواقع مثل «المكتبة الشاملة» و«المكتبة الوقفيــة» ومستودعات الجامعــات الرقمية توفر للباحثين والشباب ملاييــن الصفحات من الكتب والمخطوطات والرسائــل العلمية التي كانت في السابق موضوعة على الرفوف[٥]، وهذا اليسر في

(١) شريفة بنت يحيى بن محمد آل حمود، «طرق تدريس العلوم الشرعية في ضوء معايير الجودة الشاملة (القديم - الحديث) دراسة نقدية مطبقة في جامعة أم القرى»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ٣٥، ع، ٣ (٢٠٢٢): ص٩٢٨.

(٢) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص٥.

(٣) لطيفة عمر البرق ونزهة الصغير، «التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا الواقع والتحديات: جامعة سرت أنموذجا»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص٦٢.

(٤) أحمد محمد إبراهيم السيد معين وحسام عبد الواحد عبد السلام النجار، «تطوير مقرر إلكتروني في طرق تدريس العلوم الشرعية...»، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، الجزء الأول (أكتوبر ٢٠٢٢): ص١٢٢.

(٥) نجمة خليفة عطية وأحلام علي عبد الصمد، «حوسبة اللغة العربية وتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي والمكتبات الرقمية...»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص١١١.

الوصول للمصادر ينمي المهارات البحثية لدى الشباب ويعمق فهمهم.

- التطبيقات الذكية والألعاب التعليمية، في ظل انتشار الهواتف الذكية أصبحت التطبيقات الإسلامية أداة معرفية يومية، حيث تقدم المحتوى الشرعي بصورة سهلة وسريعة، كما أن إدخال عنصر «التلعيب» (Gamification) في تعلم المهارات الأساسية -كحفظ المفردات أو تعلم القواعد- يضيف للعملية التعليمية طابع المتعة والمنافسة مما يزيد من دافعية الشباب ويشجعهم على الاستمرارية[١].

- الندوات والمؤتمرات عبر الإنترنت، فقد أتاحت هذه التقنية للشباب فرصة حضور مجالس علمية افتراضية، والاستماع مباشرة إلى كبار العلماء ومناقشتهم والمشاركة في مؤتمرات دولية كانت تتطلب في السابق سفرا وتكاليف باهظة فهذا الأمر يكسر العزلة الفكرية ويفتح للشباب نوافذ على الحوارات العلمية المعاصرة[٢].

- توظيف وسائل التواصل الاجتماعي حيث يمكن استثمار منصات التواصل الاجتماعي التي يقضي فيها الشباب جزءا كبيرا من وقتهم في إنشاء مجموعات علمية هادفة يشرف عليها متخصصون، حيث يتم من خلالها طرح مسائل للنقاش ونشر فوائد علمية وتوجيه الشباب نحو المصادر الموثوقة، مما يحول هذه المنصات من مجرد أداة للتسلية إلى فضاء للتثقيف والتوجيه الفكري[٣].

ثالثاً: تأثير الخيارات التعليمية المرنة على تعزيز الأمن الفكري

١- تحقيق الوصول الآمن للمعرفة من خلال إتاحة المصادر الموثوقة بسهولة وجاذبية وهذا يغلق الباب أمام المصادر المشبوهة، فعندما يجد الشاب المعلومة الصحيحة متاحة أمامه تقل احتمالية تأثره بالأفكار المغلوطة أو المتطرفة التي تنتشر في الفضاء الرقمي[٤].

٢- بناء مهارات التفكير النقدي وذلك من خلال التعامل مع مصادر متنوعة ومقارنة المعلومات والمشاركة في نقاشات علمية، كلها عوامل تساهم في زيادة مهارة التفكير النقدي لدى الشباب، وتجعلهم أكثر قدرة على فحص الأفكار وتقييمها بموضوعية[٥].

---

(١) أريج إبراهيم عبد الحميد الحاسي، «الألعاب الإلكترونية لتنمية مهارات اللغة الإنجليزية...»، في تفعيل تكنولوجيا التعليم وبيئات التعلم والتعليم الذكية في مرحلة التعليم الجامعي (طرابلس: كلية الآداب جامعة طرابلس، ٢٠٢٢)، ص١٢٨.

(٢) حسين جمعان صعفك المطيري، «التقنيات التربوية الحديثة ودورها في تدريس مادة التربية الإسلامية في ظل جائحة كوفيد ١٩»، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع، ١١٨ (أبريل ٢٠٢٢): ص١٠٣.

(٣) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٢.

(٤) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٦٧.

(٥) آل حمود، «طرق تدريس العلوم الشرعية»، ص٩٣٠.

٣- تعزيـز التواصل مـع أهل العلم حيث تكسر هـذه الخيارات حاجز المسافـة بين الشباب والعلمـاء الموثوقين، وتتيح لهم فرصـة التفاعل وطرح الأسئلة مما يساعد في إزالة أي لبس فكري ويوفر توجيها علميا مباشرا وآمنا[١].

إن تقديـم خيارات تعليمية مرنة للشباب يمثل تطبيقًا عمليًا لقاعدة «المشقة تجلب التيسير» في مجال التعليم الشرعي، إذ يزيل العوائق التي تحول دون وصولهم للمصادر الموثوقة، ويمنحهم بيئة تعليمية آمنة وجذابة. وهذا بدوره يعزز الأمن الفكري عبر بناء حصانة معرفية، وتوفير بدائل موثوقة تسد الفراغ الذي قد تملؤه الخطابات المتطرفة أو المنحرفة.

غير أن نجاح هذه الخيارات يتطلب إشرافًا مؤسسيًا وعلميًا منضبطًا، يضمن جودة المحتوى ورصانتـه، ويحول دون استغـلال المنصات أو التطبيقات لنشر محتوى غيـر موثوق، مما قد يُفقد هذه الوسائل دورها الإيجابي ويحوّلها إلى أداة لنشر الاضطراب بدل ترسيخ الأمن الفكري.

المطلب الرابع: حكم استخدام وسائل رقمية متقدمة لنشر الفكر الوسطي.

في عصر أصبحت فيه الوسائل الرقمية المنصة الأبرز لتبادل الأفكار وتشكيل الوعي، حيث يظهر تساؤل فقهي حول حكم استخدام هذه الأدوات المتقدمة في نشر الدعوة الإسلامية وقيمها، وتحديـدا الفكر الوسطي المعتـدل، ولما كانت الشريعة الإسلامية ترحب بـكل ما هو جديد ونافع مـا لـم يتعارض مع ثوابتها[٢]، فإن توظيف هذه التقنيات ليس مجرد خيار بل قد يرقى إلى مستوى الضرورة لمواجهـة التحديات الفكرية المعاصرة، وعلى رأسها تيارات الغلو والتطرف التي تستغل الفضـاء الرقمي لنشر أفكارهـا المتطرفة[٣]، مما يجعل من نشر الفكـر الوسطي ضرورة شرعية ووسيلة أساسية لتحقيق الأمن الفكري للمجتمع.

أولاً: تعريف الفكر الوسطي

الفكـر الوسطـي فـي الإسلام هو المنهـج المستمد من القـرآن الكريم، الـذي وصف الأمة الإسلاميـة بأنهـا «أمة وسطـا»[٤]، والوسطية تعني الخيريـة والعدل والتوازن، فهـي ليست مجرد موقف بين طرفين، بل التزام بالمنهج الحق الذي يوازن بين مطالب الروح والجسد، ويربط ثوابت النصـ الشرعي بمتغيرات الواقع[٥]، وهو فكر يتجنب مسالك الغلو والتطرف من جهة، والانحلال

(١) عطية وعبد الصمد، «حوسبة اللغة العربية»، ص١٠٣.

(٢) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٣٥.

(٣) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ٥٧، ع، ٣ (٢٠٢١): ص١٠٧٦.

(٤) صالح بن غانم السدلان، «الوسطية في القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع»، مجلة البحوث الإسلامية ٢٤، ع، ٢ (٢٠٢٠): ص١٠١٨.

(٥) السدلان، «الوسطية في القرآن الكريم»، ص١٠٢١.

والتفريـط من جهة أخرى، مقدمًا الإسلام بصورته الشاملة، الصالحة لكل زمان ومكان، القائمة علـى التيسيـر ورفع الحرج وتحقيـق المقاصد الكبـرى للشريعة: حفظ الديـن، والنفس، والعقل، والنسل، والمال[١].

ثانيا: أهمية نشر الفكر الوسطي في العصر الرقمي

لقـد أفـرز العصـر الرقمي تحديات فكريـة غير مسبوقة، حيـث تحول الفضـاء الإلكتروني إلى ساحـة مفتوحة لـ«الغزو الفكري» الذي يهدف إلى زعزعة عقائـد الشباب وقيمهم[٢]، وتستغل الجماعـات المتطرفة هـذه البيئة الرقميـة لنشر خطابـات الكراهية والتكفير وتجنيـد الشباب، مستخدمـة أحـدث الوسائل لـ تأثير في وعي الشباب[٣]، وفي مواجهة هذا الواقع يصبح نشر الفكر الوسطي ليس فقط مهما بل ضرورة حتمية، فهو يمثل الدرع الفكري الواقي الذي يحصن المجتمع من خلال:

- تقديـم البديـل الصحيح، حيث يعرضـ الإسلام بصورته الحقيقيـة القائمة على الرحمة والعدل والتوازن مما يرد على الشبهات ويظهر ضعف حجة المتطرفين.

- تحقيـق الأمـن الفكـري، حيـث إن ترسيخ منهـج الوسطيـة القائم على الفهـم الصحيح للديـن واحترام التعدديـة وقبول الآخر هو الركيـزة الأساسية لتحقيق الأمـن الفكري والاستقرار المجتمعي[٤].

ثالثاً: الحكم الفقهي لاستخدام الوسائل الرقمية المتقدم

إن معرفـة الحكـم الشرعـي المتعلـق باستخـدام الوسائل الرقميـة المتقدمـة لنشر الفكر الوسطي، يجب أن يكون من خلال النظر فيما يلي:

- مشروعيـة المبـدأ انطلاقاً مـن قاعدة الوسائـل والمقاصد، من خلال القاعـدة الفقهية الكبـرى التـي تنص على أن «للوسائل أحكام المقاصد»[٥]، والقاعـدة الأخرى المكملة لها هي «ما لا يتـم الواجب إلا به فهو واجـب»[٦]، وبما أن حفظ الأمن الفكري للمجتمـع، ونشر العلم الشرعي الصحيـح، والدعوة إلى الله بالحكمة هي من الواجبات الكفائية على الأمة، وفي ظل كون الوسائل الرقمية هي الأداة الأكثر تأثيرا والأوسع انتشارا لتحقيق هذا الواجب في عصرنا، فإن استخدامها

(١) انظر هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، ص١٠٨٣.

(٢) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية»، ص١٠٩٢.

(٣) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٠.

(٤) السدلان، «الوسطية في القرآن الكريم»، ص١٠٤٥.

(٥) موسوعة القواعد الفقهية (محمد صدقي آل بورنو) (٣٠٠/٦).

(٦) الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق (القرافي) (١٦٦/١).

وتطويعهـا لخدمة هذه المقاصـد النبيلة يرقى من درجة الإباحة إلـى الاستحباب، بل قد يبلغ حد الوجوب الكفائي[١].

- حكـم استخـدام التقنيـة ذاتهـا، إن التقنيـات الحديثـة كالإنترنـت ومنصـات التواصل الاجتماعـي، هي أدوات محايدة في أصلها وحكمها يعتمد على الغرض من استخدامها، فالشريعة الإسلامـ ـة لا تحرم المستحدثات النافعة لمجرد حداثتها[٢]، بل ترحب بكل ما سخره الله للإنسان مـن أدوات تعينـه على عمارة الأرض، وبذلك يكون استخدام هذه التقنيات في نشر الفكر المعتدل وعلـوم الشريعة جائزا بل ومندوبا إليـه بينما يكون محرما إذا استخدم في نشر الفساد أو الأفكار الهدامة[٣].

- ضوابـط المحتوى المنشور، حيث أن الحكم الشرعي يتعلق بالمحتوى المقدم، فلكي يكون نشر الفكر الوسطي عبر الوسائل الرقمية عملا مشروعا يجب أن يلتزم المحتوى بالضوابط التالية:

أولاً: الأمانة العلمية، فيجب أن يكون المحتوى صحيحا ودقيقا ومبنيا على فهم سليم للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، بعيدا عن التحريف والتأويل الفاسد.

ثانيـاً: يجب أن يصدر هـذا المحتوى عن علماء متخصصين ومؤسسات دينية موثوقة قادرة على معالجة القضايا المعاصرة بمنهجية علمية رصينة[٤].

ثالثـاً: مراعـاة فقه الواقـع، فيجب أن يكـون الخطاب مناسبـا للوسيط الرقمـي وللجمهور المستهـدف، وأن يتصـف بالحكمـة والموعظـة الحسنة ويتجنـب الأساليب المنفـرة أو التي تثير الفتنة[٥].

رابعاً: تحديات استخدام الوسائل الرقمية في نشر الفكر الوسطي

١- هيمنـة المحتـوى غير الموثـوق، حيـث أن الطبيعة المفتوحـة للإنترنـت جعلتها ساحة خصبـة لانتشار «الأفكار المسمومة والهدامة» التي يبثها غير المتخصصين أو أصحاب الأجندات المشبوهة، مما يصعب على الشاب العادي التمييز بين الحق والباطل[٦].

---

(١) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٣.

(٢) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٤٨.

(٣) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٥٢.

(٤) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٤.

(٥) حسين جمعان صعفك المطيري، «التقنيات التربوية الحديثة ودورها في تدريس مادة التربية الإسلامية في ظل جائحة كوفيد ١٩»، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع، ١١٨ (أبريل ٢٠٢٢): ص٩٤.

(٦) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية

٢- نقص الكوادر المؤهلة، حيث يواجه نشر الفكر الوسطي تحديا يتمثل في ندرة المتخصصين الذين يجمعون بين التأهيل الشرعي العميق والمهارة التقنية العالية في استخدام الأدوات الرقمية بفاعلية وجاذبية[١].

٣- سطحية الطرح وغياب العمق، فغالبا ما تميل منصات التواصل الاجتماعي إلى المحتوى السريع والمختصر، مما قد يؤدي إلى تسطيح القضايا الشرعية والفكرية المعقدة وتقديمها في صورة مبتورة تخل بالمعنى.

خامساً: طرق تعزيز نشر الفكر الوسطي باستخدام الوسائل الرقمية، وذلك من خلال:

- إنتاج محتوى علمي موثوق وجذاب، فيجب على المؤسسات العلمية الموثوقة أن تتصدر المشهد الرقمي بإنتاج محتوى شرعي رصين باستخدام قوالب عصرية (فيديو قصير، إنفوجرافيك، بودكاست) وبمختلف اللغات ليصل إلى جمهور عالمي[٢].

- تأهيل الدعاة الرقميين، فمن الضروري إعداد وتأهيل جيل من الدعاة والعلماء يمتلكون «تخصصا مزدوجا»، يجمع بين العمق الشرعي والكفاءة التقنية ليكونوا قادرين على مخاطبة الشباب بلغة عصرهم وأدواته[٣].

- تشجيع التفاعل والحوار البناء، فيجب الانتقال من مجرد النشر أحادي الاتجاه إلى بناء منصات تفاعلية حقيقية تتيح للشباب فرصة طرح الأسئلة والحوار المباشر مع المتخصصين مما يرسخ الثقة ويزيل الشبهات[٤].

يتبين أن استخدام الوسائل الرقمية المتقدمة لنشر الفكر الوسطي يندرج ضمن دائرة المشروع والمندوب، بل قد يبلغ حد الوجوب الكفائي، باعتباره الوسيلة الأوسع والأكثر تأثيرًا لتحقيق مقاصد الشريعة في هذا العصر. فهو تطبيق معاصر لقاعدة «المشقة تجلب التيسير»، إذ يزيل الحواجز المكانية والزمانية أمام نشر العلم الصحيح، ويوصل خطاب الاعتدال إلى الجمهور حيثما كان. وهذا يسهم مباشرة في تعزيز الأمن الفكري، عبر تمكين الخطاب الوسطي من منافسة خطاب التطرف في ميدانه نفسه.

والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٦٠.

(١) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٤.

(٢) حسين جمعان صعفك المطيري، «التقنيات التربوية الحديثة ودورها في تدريس مادة التربية الإسلامية في ظل جائحة كوفيد ١٩»، ص٩٥.

(٣) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص ١٥٨.

(٤) ص خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ١٢.

المطلب الخامس:

حكم إنشاء منصات تفاعلية تقدم العلم الشرعي بأسلوب يناسب الفئات العمرية المختلفة.

يعد العلم الشرعي من الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم، حيث يساهم في زيادة الوعي الديني وتحقيق الفهم الصحيح للدين، ومع التطور التكنولوجي الهائل أصبح من الضروري الاستفادة من التعليم الرقمي لتيسير الوصول إلى هذا العلم[١]، ومن أبرز وسائله المنصات التعليمية التفاعلية التي تهدف إلى تقديمه بأساليب تناسب الفئات العمرية المختلفة، وهذا المطلب يتناول الحكم الفقهي لإنشاء هذه المنصات في ضوء القواعد الشرعية، ولا سيما قاعدة «المشقة تجلب التيسير»، مع بيان دورها الهام في تعزيز الأمن الفكري للمجتمع.

أولاً: تعريف المنصات التفاعلية وأهميتها التربوية

المنصات التفاعلية هي بيئات تعليمية رقمية تستخدم وسائط متعددة مثل -النصوص والصور، والفيديو والألعاب التعليمية- لتقديم محتوى علمي يجعل المتعلم محور العملية التعليمية[٢]، فهي لا تقتصر على التلقين التقليدي، بل تسمح للطالب بالتفاعل مع المادة وتطبيقها عملياً[٣]، وقد أثبتت الدراسات التربوية أن استراتيجيات التعليم التفاعلي، ولا سيما الألعاب الإلكترونية التعليمية، تسهم في رفع دافعية المتعلمين وترسيخ المفاهيم بعمق، خصوصاً لدى الفئات العمرية الأصغر. وهذا يبرز أهمية المنصات التفاعلية كوسيلة تربوية تناسب تنوع الفئات العمرية في المجتمع[٤].

ثانياً:

قاعدة «المشقة تجلب التيسير» وأثرها في تقديم العلم الشرعي عبر المنصات الإلكترونية.

تعتبر قاعدة «المشقة تجلب التيسير» من القواعد الفقهية الكبرى التي تدل على سماحة الشريعة وواقعيتها، ومقتضاها أن الأحكام التي يترتب على تطبيقها حرج زائد أو مشقة غير معتادة، يخففها الشرع بما يرفع الحرج

على المكلف[٥]، وينطبق هذا على مسألة طلب العلم الشرعي: فعندما يواجه الطالب صعوبة

---

(١) مثنى فائق العاني، «دور التعليم الرقمي في حركة الفكر وأثره في الدراسات القرآنية»، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع، ٤٨ (٢٠٢٢): ص ٤٨٣.

(٢) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ٥٧، ع، ٣ (٢٠٢١): ص١٠٩٢.

(٣) أحمد محمد إبراهيم السيد معين وحسام عبد الواحد عبد السلام النجار، «تطوير مقرر إلكتروني في طرق تدريس العلوم الشرعية...»، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، الجزء الأول (أكتوبر ٢٠٢٢): ص ١٢٩.

(٤) انظر إسراء مؤيد رشيد، «أثر استخدام استراتيجيات الألعاب الإلكترونية في تنمية المفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي»، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع، ٦٦ (٢٠٢٠): ص ١٧٣.

(٥) الأشباه والنظائر - السبكي (تاج الدين ابن السبكي) (٤٩/١).

فـي الوصول إلى العلماء أو المكتبات، أو يفتقر إلى الوقت أو الموارد، فإن المنصات التفاعلية تُعدّ تطبيقًا عمليًا لهذه القاعدة[1]، لأنها تزيل هذه العوائق وتجعل العلم الشرعي متاحاً بيسر ومرونة.

ثالثا: الحكم الفقهي لإنشاء منصات تفاعلية لتعليم العلم الشرعي

الحكـم على إنشـاء هذه المنصات ينبني علـى مقاصدها والضوابط التـي تحكمها، ويمكن تفصيله كالتالي:

- الأصـل فـي الوسائل الإباحة، وحكمها يتبع حكم مقاصدها. وبمـا أن تعليم العلم الشرعي ونشـره من أعظم القربـات وأوجب الواجبات الكفائية، فإن استخـدام المنصات التفاعلية وسيلة مشروعة، بل قد يرقى إلى الوجوب إذا تعيّنت وسيلةً لحفظ العلم ونشره[2].

- مخاطبـة الفئات العمرية بلغتهـا وأسلوبها المناسب، فالخطاب الموجه للطفل يختلف عن الخطـاب الموجه للشـاب أو الكبير، واستخـدام أساليب تفاعلية كالقصـص والرسوم المتحركة والألعاب التعليمية لتعليم الأطفال مبادئ الدين هو تطبيق تربوي سليم يتوافق مع مقاصد الشريعة في التيسير والتعليم التدريجي[3].

- بالالتـزام التام بالضوابط الشرعية للمحتوى المقدم، فلا يجوز أن يُقدَّم المحتوى إلا عن طريق علماء موثوقين وبمنهج صحيح ملتزم بالكتاب والسنة ومنهج السلف، بعيدًا عن الانحرافات أو المفاهيـم المغلوطـة[4]، فالهـدف ليس مجرد النشـر ولكن النشر الآمـن والموجه الذي يحقق مقاصد الدين.

رابعاً: دور المنصات التفاعلية في تعزيز الأمن الفكري.

فالأمـن الفكـري هو سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من كل انحراف أو شذوذ أو تطرف أو غلـو[5]، وفي هذا الإطار تلعب المنصات التفاعلية الموثوقـة دورا حيويا في تحقيق هذا الأمن من خلال:

- نشـر العلـم الصحيح ومحاربة الجهل، فالجهل بالدين هو أحـد أكبر المداخل التي تتسلل منها الأفكار المتطرفة، والمنصات التفاعلية بتقديمها للعلم الشرعي بأسلوب ميسر وجذاب تسد

(١) انظر سناء هادي كاظم الجبوري، «دور التعليم الإلكتروني في تعزيز التعليم الإسلامي»، مجلة الدراسات التربوية والعلمية ٢٠، الجزء ٨ (٢٠٢٣): ص٤٤٠.

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية (مجموعة من المؤلفين) (١٧٩١/٦).

(٣) انظر إسراء مؤيد رشيد، «أثر استخدام استراتيجيات الألعاب الإلكترونية في تنمية المفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي»، ص ١٧٥.

(٤) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٤.

(٥) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، ص١٠٧٩.

هذه الثغرة وتقطع الطريق على دعاة التطرف[١].

- تصحيح المفاهيم المغلوطة، حيث تمثل هذه المنصات خط دفاع فكري أول، فيمكن من خلالها الرد على الشبهات وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تنتشر في الفضاء الرقمي، وتقديم الإسلام الوسطي المعتدل[٢].

- بناء عقلية نقدية، فعرض المعلومة بطرق تفاعلية يشجع المستخدم على البحث والتفكير والمقارنة، مما ينمي لديه العقلية النقدية القادرة على تمييز الصحيح من السقيم ويحصنه ذاتيا ضد الأفكار الهدامة[٣].

- تعزيز الهوية والانتماء، فعندما يتلقى الشاب دينه من مصادر موثوقة وبطريقة تتناسب مع عصره يتعزز لديه الشعور بالانتماء والفخر بهويته الإسلامية، ويشعر بأن دينه قادر على مواكبة كل عصر وتقديم الحلول لتحدياته[٤].

إن إنشاء منصات تفاعلية لتقديم العلم الشرعي يمثل استثمارًا حقيقيًا في رأس المال الفكري للمجتمع، ويستند إلى قاعدة «المشقة تجلب التيسير» التي ترفع الحرج عن طلبة العلم وتوفر لهم سبل التعلم الميسر. وتكمن أهميتها في دورها المباشر في تعزيز الأمن الفكري، عبر نشر المعرفة الصحيحة، وتحقيق الحصانة المعرفية، وترسيخ الهوية الإسلامية بأسلوب مبتكر وآمن يتناسب مع الفئات العمرية المختلفة.

المطلب السادس:

حكم استخدام تقنيات الترجمة الفورية لتسهيل وصول الرسائل الشرعية لغير الناطقين بالعربية.

إن عالمية رسالة الإسلام تقتضي بطبيعتها تجاوز الحدود اللغوية والجغرافية للوصول إلى الناس كافة، وفي عصر الانفتاح الثقافي الذي نعيشه، أصبحت الترجمة من أهم أسباب الحوار بين الحضارات المختلفة[٥] وأداة لا غنى عنها لتبليغ الدعوة الإسلامية لغير الناطقين باللغة العربية، ومع التطور الهائل في تقنيات الترجمة الفورية والآلية، يظهر تساؤل فقهي حول حكم استخدام هذه الأدوات الرقمية المتقدمة، ومدى توافقها مع الضوابط الشرعية، وأثر ذلك كله في تعزيز الأمن الفكري للأمة.

---

(١) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١١.

(٢) انظر سناء هادي كاظم الجبوري، «دور التعليم الإلكتروني في تعزيز التعليم الإسلامي»، ص ٤٤٣.

(٣) مثنى فائق العاني، «دور التعليم الرقمي في حركة الفكر وأثره في الدراسات القرآنية»، ص ٤٨٥.

(٤) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، ص١٠٩٥.

(٥) محمد حسان سليمان، «دور الترجمة في حوار الحضارات»، مجلة الآداب واللغات، ع، ١٢٤ (٢٠٢٣): ص ٢٠٦٢.

أولاً: مفهوم الترجمة في السياق الشرعي

الترجمــة في أصلهــا هي «التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده»[١]، وفي السياق الشرعي يجب التمييز بين نوعين من الترجمة:

- الترجمــة الحرفية: وهي محاولــة نقل النص بلفظه وتركيبه، وهــو مسلك غير مشروع مع النصوص المعجزة كالقرآن الكريم لعدم إمكانية نقل خصائصها البلاغية والإعجازية.

- الترجمــة التفسيرية أو ترجمــة المعاني: وهي المشروع والمقصود في العلوم الشرعية، إذ يُنقل المعنى المقصود والمغزى التشريعي بلغة أخرى، مع الحفاظ على روح النصوص ومقاصدها، وهو المعتمد في ترجمة معاني القرآن الكريم والحديث والفقه[٢].

ثانياً: تطبيق القواعد الفقهية على مسألة الترجمة

يمكــن تأصيل مشروعية الترجمة باستخــدام التقنيات الحديثة من خلال قاعدتين فقهيتين أساسيتين:

- قاعــدة «المشقــة تجلب التيسير» إذ إن حاجز اللغة يمثل مشقــة حقيقية تحول دون وصول الهدايــة والعلــوم الشرعية إلى ملايين البشر، وتوظيف الترجمــة الحديثة يرفع هذا الحرج ويفتح الطريق أمامهم لفهم الدين[٣].

١. قاعــدة «مــا لا يتم الواجب إلا بــه فهو واجب»: بما أن تبليغ الدعــوة ونشر العلم الصحيح واجــب كفائي، وكانت الترجمة الوسيلة الوحيــدة لتحقيق هذا الواجب مع غير الناطقين بالعربية، فإنها تنتقل من الإباحة إلى الوجوب الكفائي[٤].

ثالثا: الحكم الفقهي وضوابط استخدام تقنيات الترجمة

أصــل استخدام الترجمــة الفورية والرقمية مشروع، بل قد يبلغ الوجــوب الكفائي إذا تعيّنت وسيلةً لإبلاغ الدعوة. غير أن هذه المشروعية مشروطة بجملة من الضوابط والتي من أهمها:

- كفــاءة المترجــم، فيجب أن يكون المترجم عالمــا باللغتين التي ينقل عنهــا وهي العربية والتــي ينقل إليها، وعالما بموضوع النص المترجم وفــي مجال العلوم الشرعية، فلا يكفي الإتقان اللغوي بل يجب أن يكون المترجم على دراية كافية بعلوم الشريعة وأصولها ليتمكن من نقل المعنى

---

(١) محمد صالح النعيم، «الترجمة وضوابطها في الشريعة الإسلامية»، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية ٥٥، ع، ١٧١ (٢٠٢٢): ص٢٠.

(٢) انظر نوال بنت عبد الله التميمي، «ترجمة معاني القرآن الكريم: معناها، حكمها، شروطها»، مجلة كلية أصول الدين ٣٢، ع، ١ (٢٠٢٣): ص٣٤٠.

(٣) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٧١.

(٤) العدة في أصول الفقه (القاضي أبو يعلى ابن الفراء) (٤١٩/٢).

الدقيق دون تحريف[١].

- الأمانــة والدقــة فــي النقل، حيث تقتضــي الأمانة العلميــة نقل المعنى كما هــو في النص الأصلــي، دون زيــادة تخل بالمعنى أو نقص يحذف مقصدا شرعيــا، وهذا يتطلب تجنب الترجمة الحرفية التي قد تشوه المعنى تماما[٢].

- المراجعة العلمية وهي من أهم الضوابط خاصة عند ترجمة النصوص الشرعية كالقرآن والحديــث، فلا بد أن تخضع الترجمة لمراجعة دقيقة مــن قبل لجان علمية متخصصة تجمع بين الخبرة اللغوية والشرعية لضمان سلامتها[٣].

- تمييــز النص المترجم عن الأصل، فعند ترجمة معاني القرآن الكريم، يجب التنبيه دائما على أن هذه الترجمة هي تفسير للمعاني وليست بديلا عن النص القرآني المعجز[٤].

رابعاً: دور الترجمة الدقيقة في تعزيز الأمن الفكري

يرتبط الأمن الفكري ارتباطا وثيقا بسلامة المعتقد وصحة الفهم، للعلوم الشرعية والترجمة الدقيقة تلعب دورا محوريا من خلال

ما يلي:

- نشــر الفكر الوسطــي المعتدل، تقديم الترجمة الآمنة لمفاهيــم الإسلام الصحيحة يمثل خــط الدفاع الأول ضد الجماعات المتطرفة التي غالبا مــا تعتمد على ترجمات مغلوطة أو مبتورة لنشر أفكارها وتجنيد الأتباع من غير الناطقين بالعربية[٥].

- حمايــة المسلمين في الخارج من الشبهــات، فالمسلمون الذين يعيشون في مجتمعات غير عربية هم في أمس الحاجة إلى مصادر موثوقة بلغاتهم لفهم دينهم والرد على الشبهات التي تثار حوله، والترجمة الدقيقة توفر لهم هذا الحصن المعرفي[٦].

- بنــاء الحــوار الحضاري، حيــث تساهم الترجمة فــي تقديم الصــورة الحقيقية للإسلام للعالــم، مما يزيــل سوء الفهم ويبني حــوارا وتفاهما بيــن الحضارات، وهذا بحــد ذاته من أعلى مراتب تحقيق الأمن والسلم المجتمعي[٧].

---

(١) تركي بن فهد المطيري، «الترجمة من منظور شرعي»، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ع، ٤٧ (٢٠٢٠): ص١١٠.

(٢) نوال بنت عبد الله التميمي، «ترجمة معاني القرآن الكريم: معناها، حكمها، شروطها»، ص ٣٥٨.

(٣) محمد صالح النعيم، «الترجمة وضوابطها في الشريعة الإسلامية»، ص ٤٥.

(٤) نوال بنت عبد الله التميمي، «ترجمة معاني القرآن الكريم: معناها، حكمها، شروطها»، ص٣٦٠.

(٥) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ٥٧، ع، ٣ (٢٠٢١): ١٠٨٨.

(٦) تركي بن فهد المطيري، «الترجمة من منظور شرعي»، ص ١٠٨.

(٧) محمد حسان سليمان، «دور الترجمة في حوار الحضارات»، ٢٠٧٨.

خامسا: تحديات استخدام تقنيات الترجمة الفورية والآلية

مـع التطور الكبير في الترجمة الآلية القائمة على الذكاء الاصطناعي، تبرز تحديات خاصة عند تطبيقها على النصوص الشرعية:

- القصـور عـن إدراك السياق والمقاصد، حيث تعجز الترجمـة الآلية في كثير من الأحيان عن إدراك العمق البلاغي والسياق الدقيق والمقاصد الكلية للنصوص الشرعية، مما قد يؤدي إلى ترجمة حرفية سطحية أو خاطئة تماما[1].

- خطـر التحريـف العقـدي، لأن الاعتمـاد علـى الترجمة الآلية غيـر المراجعة فـي الأمور الدقيقـة، خاصـة في مسائل العقيدة، قد يؤدي إلى كوارث فكريـة وترويج لمعان باطلة، مما يشكل تهديدا مباشرا للأمن الفكري، لذا، يظل دور المترجم البشري المتخصص والموثوق أساسيا ولا يمكن الاستغناء عنه.

- كثيـر من المصطلحات الشرعية لا تقابلهـا نظائر دقيقة في اللغات الأخرى، مثل «الربا»، و«العِـدة»، و«النـكاح»، و«الوصية الواجبة»، وغير ذلك، وترجمتهـا دون فهم خلفيتها التشريعية قد تؤدي إلى تشويش كبير أو إساءة في الفهم.

ولذلك يتعين على الهيئات الشرعية والمؤسسات الدعوية اعتماد منهجية حذرة في استخدام الترجمـة الآلية، مع إخضاعها للمراجعة الدقيقة، والاستثمار في تطوير أدوات ترجمة متخصصة تراعي خصوصية المصطلحات الشرعية، بدلًا من الاقتصار على الأدوات التجارية العامة التي لا تُميز بين النص القانوني والشرعي والأدبي.

إن استخدام تقنيات الترجمة الفورية والرقمية لنقل العلوم الشرعية لغير الناطقين بالعربية مشـروع شرعـاً، بل قـد يبلغ حد الوجـوب الكفائي، استنادًا إلـى قاعدة «المشقة تجلـب التيسير» وقاعـدة «مـا لا يتم الواجب إلا بـه فهو واجب». غير أن هذه المشروعيـة مشروطة بضوابط دقيقة تحفظ سلامة العقيدة وصحة المعنى، من خلال إشراف علمي ورقابي رصين.

وقـد تجسـدت هذه الرؤية عملياً في جهـود المملكة العربية السعوديـة، حيث اضطلع مجمع الملـك فهد لطباعة المصحـف الشريف بدور رائد في ترجمة معاني القـرآن الكريم إلى عشرات اللغـات، عبـر لجـان علمية متخصصـة تضمن دقـة المعنى وسلامـة العقيدة. كما بـرزت جهود الجامعـة الإسلاميـة بالمدينة المنورة في ترجمـة خطب الحرمين الشريفين إلـى لغات متعددة، بمـا يتيح للملايين حول العالم تلقي خطاب ديني وسطي مباشر من منابر الحرمين، وهو ما يعزز التواصل الحضاري، ويرسخ صورة الإسلام الرحيمة المعتدلة.

إن هـذه الجهـود العملية تمثـل نموذجًا متقدمًـا لكيفية توظيـف الترجمة لخدمـة الدعوة،

(١) محمد صالح النعيم، «الترجمة وضوابطها في الشريعة الإسلامية»، ص ٤٨.

وتبـرز دورها في تعزيز الأمن الفكـري العالمي، من خلال نشر الفكر الوسطي، وحماية المسلمين مـن التشويش الفكري، وتقديم الإسـلام للعالم في صورته الأصيلة الجامعـة بين الرحمة والعدل والاعتدال.

المطلب السابع: تقديم فتاوى شرعية بأشكال ميسرة لفهم عامة الناس.

من أعظم واجبات العلماء وورثة الأنبياء بيان أحكام الشريعة للناس وتيسير فهمها، لا سيما في نوازل العصر ومستجداته التي تمس حياتهم اليومية، وفي ظل البيئة الإعلامية المفتوحة التي تتصـادم فيها الأفـكار وتنتشر فيها المعلومـات المغلوطة، تزداد «المشقة» علـى عامة الناس في الوصـول إلـى الحكم الشرعي الموثـوق، مما يفرض علـى المؤسسات الفقهية وأهـل العلم واجب «التيسيـر» عبـر تقديم الفتاوى الشرعية من خـلال أساليب مبتكرة وملائمـة لجمهور العصر[1]، ويتنـاول هـذا المطلب هذا التيسير فـي ضوء القواعـد الشرعية ودوره الحيوي فـي تحقيق الأمن الفكري للمجتمع.

أولاً: مفهوم الفتوى وأهميتها في تحقيق الأمن الفكري

الفتـوى «هِيَ الْإِخْبَـارُ بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ مِنْ غَيْرِ إِلْزَام»[2]، وهي بذلك تمثل الصلة بين الأدلة الشرعيـة التفصيليـة وواقـع الناسَ المتجدد، وتتجـاوز أهَّميتها مجرد بيان الحكـم، لتصبح أداة أساسية من أدوات تحقيق الأمن الفكري، الذي يهتم بحماية عقول أفراد المجتمع من الانحرافات العقديـة والفكرية، فمن خلال الفتوى الموثوقة يتم ضبط فهم الدين وتوحيد مرجعية الناس وسد البـاب أمـام فوضى الفتاوى التي يبثهـا غير المؤهلين عبر الفضاء الرقمـي، والتي تعد من أخطر مهددات الأمن الفكري[3].

ثانياً: تطبيق قاعدة «المشقة تجلب التيسير» على أسلوب الفتوى

إن قاعدة «المشقة تجلب التيسير» لا تقتصر على التخفيف في أصل التكاليف بل تمتد لتشمل كيفية عرضها وبيانها للناس[4]، وتظهر «المشقة» في عدة صور معاصرة:

– مشقة الفهم: حيث أن استخدام لغة فقهية متخصصة ومصطلحات دقيقة قد يصعب على عامة الناس فهمها واستيعابها[5].

---

(١) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «واقع التربية الإعلامية الرقمية لدى معلمي المرحلة الثانوية وعلاقته بتعزيز الأمن الفكري لديهم»، مجلة البحث العلمي في التربية ٣٥، ع، ١٧١ (٢٠٢١): ص ١٨.

(٢) شرح ميارة = الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام (ميارة) (٧/١).

(٣) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، ص٤٥.

(٤) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٧١.

(٥) انظر رامي خليل جندي الفضيل، «صعوبات توظيف التكنولوجيا في تعليم مبحث التربية الإسلامية في المدارس الإعدادية في محافظة بغداد من وجهة نظر مدرسيها» (رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦)، ص ٣٣.

- مشقة الوصول: فالكثيرون يجدون صعوبة في الوصول إلى العلماء مباشرة لطرح أسئلتهم.

- مشقة التمييز: حيث يواجه الناس صعوبة في التفرقة بين الفتوى الصحيحة والآراء المتضاربة المنتشرة في الفضاء الرقمي[١].

وعليه، فإن «التيسير» المأمور به هنا يقتضي تبسيط لغة الفتوى وتقريب أسلوبها، واستخدام الوسائل الحديثة لإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس، رفعا للحرج وتسهيلا عليهم في فهم دينهم[٢].

ثالثاً: حكم وضوابط تيسير الفتوى الشرعية

إن تيسير الفتوى وتبسيطها لعامة الناس ليس مجرد أمر جائز، بل هو مقصد شرعي أصيل، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، فمخاطبة الناس بما يفهمون هو أصل البيان، ولكن هذا التيسير محكوم بضوابط صارمة تضمن سلامة الحكم ودقة المعنى، وأهمها:

- الدقة في المعنى مع بساطة اللفظ حيث أن التيسير المنشود هو تبسيط «العبارة» لا «الحكم»، فيجب على المفتي أن يصوغ فتواه بلغة سهلة وواضحة مع المحافظة التامة على دقة المعنى الشرعي دون أي إخلال أو تساهل في جوهر الحكم[٣].

- مراعاة حال المستفتي ومستواه: فيجب على المفتي أن يفقه واقع السائل ومستواه الإدراكي وأن يقدم له الجواب الذي يناسب حاله ويحل إشكاله تحديدا، فالفتوى تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأماكن[٤].

- استخدام الوسائل المعاصرة، فيجب على المؤسسات الفقهية أن توظف كافة الوسائل التقنية المتاحة - كالمواقع الإلكترونية والتطبيقات الذكية ومقاطع الفيديو القصيرة، والإنفوجرافيك - لتقديم الفتوى في صور عصرية وجذابة تصل إلى مختلف شرائح المجتمع، وخاصة الشباب[٥].

رابعاً: دور الفتاوى الميسرة في تعزيز الأمن الفكري

تلعب الفتوى الميسرة والموثوقة دورا استراتيجيا في منظومة الأمن الفكري، ويظهر ذلك في:

---

(١) انظر هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ٥٧، ع، ٣ (٢٠٢١): ص١٠٩٠.

(٢) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص ٩.

(٣) محمد صالح النعيم، «الترجمة وضوابطها في الشريعة الإسلامية»، ص ٤٨.

(٤) ليث كريم مهدي، «الذكاء الاصطناعي وأثره في تعزيز الأمن الفكري»، مجلة آداب الفراهيدي، ع، ٣٩ (٢٠٢٠): ص ٣٣٢.

(٥) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، ص ٢٧٣٨.

- قطـع الطريـق على دعاة التطـرف فغالبا ما تنشـأ الأفكار المتطرفة مـن الفهم الخاطئ أو السطحـي للنصوص، وعندما تقدم المؤسسات العلميـة الموثوقة فتاوى واضحة ومعتدلة تعالج القضايا التي يستغلها المتطرفون، فإنها ترد على شبهاتهم أمام عامة الناس[١].

- تحقيـق الطمأنينة النفسيـة والاجتماعية حيث أن الفتوى الواضحة تزيل الشكوك والحيرة من نفوس الناس، وتمنحهم طمأنينة في عباداتهم ومعاملاتهم، مما يساهم في الاستقرار النفسي والاجتماعي، وهو من أهم مقومات الأمن الفكري[٢].

- تعزيـز المرجعية العلمية الموثوقـة والمعتبرة إذ يسهم تكثيف نشـر الفتاوى الميسرة من قبل هيئات الإفتاء الرسمية في ترسيخ مكانتها كمرجع موثوق يلجأ إليه الناس، بدلًا من الوقوع في براثن مصادر مجهولة أو منحرفة.

إن تقديم الفتاوى الشرعية بأسلوب ميسر ولغة واضحة يمثل امتداداً عملياً لقاعدة «المشقة تجلـب التيسيـر»، ويُعد واجبًا شرعيًا في حـق العلماء والمؤسسات الفقهية فـي عصر تتزاحم فيه الخطابـات والآراء. وإن هـذا التيسير لا يُضعف من هيبة الحكـم الشرعي، بل يعزز الأمن الفكري من خلال تحصين الناس ضد الانحراف، وتثبيتهم على الفهم الصحيح، وإشعارهم بأن الشريعة رحيمة قريبة من واقعهم وتطلعاته.

وقد جسدت المملكة العربية السعودية هذا التوجه عملياً عبر مؤسساتها الشرعية، مثل هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء، حيث تصدر فتاواها بلغة واضحة وميسرة، وتُنشر عبر مواقع إلكترونيـة رسمية ومنصات رقمية حديثة، مما يضمـن وصولها إلى عامة الناس في صورة موثوقة ومفهومة. إن هذه الجهود تعزز مكانة المرجعية العلمية، وتسد الباب أمام الفوضى في الفتوى التي تشكل تهديداً مباشراً للأمن الفكري.

المطلب الثامن: التيسير في إعداد المواد التثقيفية لتكون ملائمة للفئات المستهدفة.

تعـد المـواد التثقيفيـة من أهـم الأدوات الهامة فـي أي عملية تهدف إلى نشـر الوعي وبناء المعرفـة، وفي الأمن الفكـري تعتبر المواد التثقيفية من أهم أدوات تبليـغ العلم الشرعي وتحقيق الأمـن الفكـري في المجتمـع، وفي ظل البيئـة الإعلاميـة والمعلوماتيـة المعاصـرة التي تتصف بالتدفـق الهائل للمعلومات وتعدد مصادرها، تبرز المشقة في وصـول الأفراد خاصة الشباب إلى المحتوى الموثوق، وتزداد الحاجة إلى التيسير عبر إعداد مواد تثقيفية تراعي خصائص الجمهور المستهـدف وتتميـز بالجاذبية والدقـة العلمية[٣]، وهو مـا يتناول هذا المطلـب حكمه وضوابطه

(١) صالح بن غانم السدلان، «الوسطية في القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع»، مجلة البحوث الإسلامية ٢٤، ع، ٢ (٢٠٢٠): ص ١٠٤٥.

(٢) مشعل بن سليمان الظفيري، «التربية الإعلامية ودورها في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي الكويتي»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٤٢، ع، ١٦٠ (٢٠١٨): ص١٢٠.

(٣) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «واقع التربية الإعلامية الرقمية لدى معلمي المرحلة الثانوية وعلاقته بتعزيز الأمن

الشرعية والتربوية.

أولاً: مفهوم المواد التثقيفية وأهدافها في العصر الرقمي

المـواد التثقيفية هـي مختلف أشكال المحتوى المرئي والمسمـوع والمقروء والتفاعلي، التي تُصمـم لنقل المعرفة وتنمية المهارات وتشكيل القناعات الإيجابية لدى الجمهور[١]، وفي المجال الشرعي لا يقتصر دورها على نقل المعلومات بل يتجاوز ذلك إلى تحقيق أهداف أسمى، منها:

- تنمية الوعي الديني الصحيح المبني على فهم وسطي ومعتدل.

- تزويد المتلقي بأدوات التفكير النقدي التي تمكنه من تقييم الرسائل الإعلامية والمعلومات التي يتعرض لها[٢].

- تعزيز الهوية الإسلامية والقيم الأخلاقية في مواجهة الأفكار الدخيلة[٣].

ثانياً: تطبيق قاعدة «المشقة تجلب التيسير»

إن قاعـدة «المشقـة تجلـب التيسير» قاعدة فقهية كبـرى تعكس رحمة الشريعـة وواقعيتها، وتظهـر المشقـة في عصرنـا ليس فقط في صعوبـة الوصول المادي لمصادر العلـم، بل أيضا في المشقـة المعرفية الناتجة عن تعقيد بعض الطروحات التقليدية، وفي المشقة النفسية التي تتمثل فـي صعوبة تمييز المحتوى الموثوق وسط فوضى المعلومات الرقميـة[٤]، ولذلك فإن التيسير هنا لا يعنـي التساهـل في المضمون بل هو واجـب تربوي ودعوي يقتضي تكييـف أساليب عرض العلم الشرعـي لتكـون مفهومة ومؤثرة وملائمـة لجمهور العصر وهـذا بالضبط ما تهـدف إليه المواد التثقيفية المصممة بعناية[٥].

ثالثاً: الحكم الشرعي والضوابط المنهجية لإعداد المواد التثقيفية

إن إعـداد ونشـر المواد التثقيفيـة التي تخدم مقاصد الشريعة في نشـر العلم وحفظ الدين والعقـل هو أمر يدخل في بـاب «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، ويعد من أعظم أعمال الدعوة

الفكري لديهم»، مجلة البحث العلمي في التربية ٣٥، ع، ١٧١ (٢٠٢١): ص ١٨.

(١) أنظر اليونسكو، التربية الإعلامية والمعلوماتية: منهاج تدريبي للمعلمين (باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ٢٠١٣)، ص ١٩.

(٢) عبد العزيز بن عبد الله الرشودي، «متطلبات التربية الإعلامية لتحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر الخبراء» (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٢٣)، ص ٤٣.

(٣) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، ص٢٥.

(٤) رامي خليل جندي الفضيل، «صعوبات توظيف التكنولوجيا في تعليم مبحث التربية الإسلامية في المدارس الإعدادية في محافظة بغداد من وجهة نظر مدرسيها» (رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦)، ص ٣٣.

(٥) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص٩.

إلى الله[١]، لكن هذه المشروعية منوطة بتحقيق مجموعة من الضوابط الشرعية والتربوية، أهمها:

- الملاءمة مع خصائص الجمهور (Suitability) حيث يجب تصميم المحتوى بناء على دراسة دقيقة لخصائص الفئة المستهدفة من حيث العمر والمستوى التعليمي والخلفية الثقافية، فالمواد المقدمة للأطفال يجب أن تعتمد على القصص والألعاب والرسوم التفاعلية[٢]، بينما تحتاج فئة الشباب إلى خطاب عقلي حواري يعالج قضاياهم المعاصرة.

- اعتماد أساليب التعلم النشط (Active Learning) حيث يجب أن تتجاوز المواد التثقيفية أسلوب التلقين السلبي، وتتجه نحو استراتيجيات التعلم النشط التي تجعل المتلقي مشاركا في العملية التعليمية مما يضمن تعلما أعمق وأكثر أثرا[٣].

- الدقة العلمية والموثوقية (Accuracy & Reliability) فيجب أن يكون المحتوى مستمدا من مصادر شرعية أصيلة، وأن يشرف على إعداده ومراجعته متخصصون موثوقون في العلوم الشرعية لضمان خلوه من الأخطاء والشبهات[٤].

- التيسير في العرض واللغة (Simplicity) فيجب أن يعرض المحتوى بلغة واضحة وأسلوب مباشر يتجنب المصطلحات المعقدة التي قد تكون حاجزا أمام الفهم، فغاية التيسير هي تقريب المعنى لا تمييعه[٥].

رابعاً: دور المواد التثقيفية الميسرة في تعزيز الأمن الفكري

تلعب المواد التثقيفية التي يتم إعدادها وفق الضوابط السابقة دورا حيويا ومباشرا في تعزيز الأمن الفكري الذي يعنى بحماية عقول أفراد المجتمع من الانحرافات الفكرية والعقدية[٦]، ويتجلى هذا الدور في:

- التحصين الاستباقي ضد الأفكار المتطرفة، حيث أن تزويد المجتمع والشباب خاصة، بمحتوى وسطي جذاب ومقنع يسد الفراغ الذي قد تستغله التيارات المتطرفة لبث سمومها،

(١) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٥٢.

(٢) إسراء مؤيد رشيد، «أثر استخدام استراتيجيات الألعاب الإلكترونية في تنمية المفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي»، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع، ٦٦ (٢٠٢٠): ص ١٧٥.

(٣) مها بنت عبد الله المطيري، «فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية المفاهيم الفيزيائية ومهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الأول الثانوي» (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠١٥)، ص ١٧.

(٤) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٤.

(٥) محمد صالح النعيم، «الترجمة وضوابطها في الشريعة الإسلامية»، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية ٥٥، ع، ١٧١ (٢٠٢٢): ص ٤٨.

(٦) محمد صالح النعيم، «الترجمة وضوابطها في الشريعة الإسلامية»، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية ٥٥، ع، ١٧١ (٢٠٢٢): ص٤٨.

فتقديم المعلومة الصحيحة هو أفضل وسيلة لرد المعلومة الخاطئة[1].

- تنمية مهارات التربية الإعلامية والمعلوماتية، حيث أن المواد التثقيفية الفعالة لا تهدف فقط إلى تقديم معلومات بل إلى إكساب المتلقي مهارات التربية الإعلامية التي تمكنه من البحث عن المعلومات وتقييمها ونقدها واستخدامها بمسؤولية، وهذا يحول الفرد من مستهلك سلبي إلى مشارك واع وقادر على حماية نفسه فكريا[2].

- تعزيز قيم المواطنة الصالحة من خلال التركيز على القيم الإسلامية المشتركة كالتسامح والتعايش والعدل، حيث تساهم هذه المواد في بناء شخصية مسلمة سوية ومنتمية لمجتمعها ورافضة لخطابات الكراهية والانقسام مما يدعم الاستقرار المجتمعي[3].

إن إعداد المواد التثقيفية بأسلوب ميسر ومناسب للفئات المستهدفة يمثل ضرورة شرعية وتربوية، وتطبيقًا عمليًا لقاعدة «المشقة تجلب التيسير». وإن هذه المواد، حين تُصمم وفق ضوابط علمية وشرعية، تتحول إلى أداة استراتيجية في معركة الوعي، وتعزز الأمن الفكري، وتحمي المجتمع من الأفكار المنحرفة، وتبني أجيالًا راسخة الهوية قادرة على مواجهة تحديات عصرها.

المطلب التاسع: استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتسهيل الشروحات الشرعية.

في العصر الحالي قد ظهر الذكاء الاصطناعي الذي أعاد تشكيل كافة مجالات الحياة بما فيها المنظومة التعليمية والفكرية، ولم يعد توظيف هذه التقنيات في المجال الشرعي مجرد تصور مستقبلي، بل أصبح واقعا يتطلب نظرا فقهيا ومنهجيا عميقا لبحث حكمه وضوابطه وآثاره[4]، إن القدرة الفائقة لهذه التقنيات على تحليل البيانات وتقديم الشروحات وتخصيص التعلم تفتح آفاقا غير مسبوقة لتيسير العلوم الشرعية، لكنها في الوقت ذاته تطرح تحديات كبيرة تتعلق بالمصداقية والمرجعية مما يجعل دراسة هذه النازلة ضرورة شرعية وعلمية لتعزيز الأمن الفكري في مواجهة متغيرات العصر.

أولاً: مفهوم تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها التعليمية

يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه «فرع من فروع علوم الحاسب يهدف إلى تصميم وبناء أنظمة

(١) الرشودي، «متطلبات التربية الإعلامية»، ص ٢٨.

(٢) اليونسكو، التربية الإعلامية والمعلوماتية، ص ٢٩.

(٣) مشعل بن سليمان الظفيري، «التربية الإعلامية ودورها في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي الكويتي»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٤٢، ع، ١٦٠ (٢٠١٨): ص١٢٠.

(٤) سارة بنت جزاء العتيبي، مريم بنت دخيل الله الشمري، وموضي بنت محمد الدهام، «توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة حائل»، مجلة البحث العلمي في التربية، ع، ٢٣ (٢٠٢٢): ص ٢.

حاسوبيــة تحاكي في عملها أسلوب تفكير الإنســان»[١]، بحيث تتمكن من أداء مهام تتطلب قدرات ذهنيــة بشريــة كالتعلم والاستنتاج واتخــاذ القرار، ويشمل هذا المجال تقنيــات متعددة مثل تعلم الآلة ومعالجة اللغات الطبيعية والأنظمة الخبيرة[٢]، وفي المجال التعليمي يمكن لهذه التقنيات أن تحدث نقلة نوعية من خلال:

- تخصيــص مسارات التعلــم (Personalization) من خلال تحليــل أداء المتعلم وتقديم مواد وشروحات تتناسب مع مستواه واحتياجاته الفردية[٣].

- إنشــاء بيئات تعلم ذكيــة وذلك من خلال توفير منصات تفاعليــة تجيب على استفسارات الطلاب بشكل فوري وتقدم لهم تدريبات وأنشطة تعليمية[٤].

- تحليــل النصوص والمصادر من خلال المساعدة فــي فهرسة وتحليل النصوص الشرعية الضخمة واستخراج المعلومات والروابط الدلالية بينها مما ييسر عمل الباحثين والطلاب[٥].

ثانياً: تطبيق القواعد الفقهية على استخدام الذكاء الاصطناعي

إن تأصيل الحكم الشرعي لاستخدام هذه التقنيات ينطلق من القواعد الكلية للشريعة:

- من خلال قاعدة «المشقة تجلب التيسير» حيث تمثل «المشقة» في عصرنا صعوبة الوصول إلــى المعلومــة الشرعية الدقيقة وسط كم هائــل من البيانات، والعجز عــن الربط بين النصوص المتفرقــة، ويأتــي الــذكاء الاصطناعي كتيسير لهــذه المشقة بقدرتــه على تنظيم هــذه البيانات وتقديمها للمتعلم بأسلوب مبسط ومنظم[٦].

- مــن خلال قاعــدة «الأمور بمقاصدهــا» و «الوسائل لها أحكام المقاصــد» حيث أن الذكاء الاصطناعــي في حقيقته وسيلة محايدة، وحكم استخدامه يتبــع المقصد منه، فإن كان المقصد هو تيسير العلم الصحيح ونشر الفكر المعتدل وتحقيق الأمن الفكري، فإن استخدام هذه الوسيلة يصبــح مشروعا بل ومطلوبا، أما إن استخدم لنشر الشبهات أو تحريف النصوص فإن استخدامه

(١) منال بنت عبد الكريم الهزاع، «مفهوم الذكاء الاصطناعي وإمكانيات تطبيقه في مجال المكتبات والمعلومات»، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ٢٤، ع، ٢ (٢٠٢١): ص ٢٣٣.

(٢) الهزاع، «مفهوم الذكاء الاصطناعي»، ص ٢٣٥.

(٣) تغريد بنت محمد الأحمدي، «توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير المناهج وعمليات التعليم والتعلم»، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية، ع، ٨٨ (٢٠٢١): ص ٣٢٨.

(٤) عبير بنت حمود العنزي وفاطمة بنت فالح الفضلي، «توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس»، المجلة العربية للنشر العلمي، ع، ٢١ (٢٠٢٠): ص١٧٧.

(٥) عبد الرازق مختار محمود، «تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا»، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية ٣، ع، ٤ (٢٠٢٠): ص ١٩٨.

(٦) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٧١.

يكون محرما[١].

ثالثاً: الضوابط الشرعية الحاكمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي

إن مشروعيــة استخدام الذكاء الاصطناعي في الشروحــات الشرعية ليست مطلقة، بل هي مقيدة بضوابط صارمة تضمن سلامة المنهج والمحتوى، والتي من أهمها:

- موثوقيــة مصــدر البيانــات (Data Source) فيجب أن تتم تغذيــة وتدريب نماذج الذكاء الاصطناعــي علــى مجموعة بيانــات (Corpus) نقيــة وموثوقة تقتصــر على المصــادر الشرعية المعتبرة لدى أهل العلم لضمان أن تكون المخرجات مبنية على أساس صحيح[٢].

- الإشــراف والمراجعــة البشرية (Human Oversight) فلا يمكن بــأي حال من الأحوال اعتبار مخرجات الذكاء الاصطناعي حجة شرعية أو فتوى مستقلة، بل يجب أن تظل أداة مساعدة للعلمــاء والباحثين وتخضع جميع مخرجاتها لمراجعة وتدقيق من قبل أهل الاختصاص من البشر الذين يمتلكون أهلية النظر في مقاصد الشريعة وفقه الواقع[٣].

- الشفافيــة وقابلية التفسيــر (Transparency & Explainability) فيجب السعي لجعل عمل الخوارزميات شفافا وقابلا للتفسير قدر الإمكان، لتجنب مشكلة «الصندوق الأسود» التي قد تخفي تحيزات أو أخطاء منهجية في طريقة معالجة البيانات[٤].

رابعاً: التحديات والمحاذير الشرعية.

فعلــى الرغم من الإمكانات الهائلة يفرض استخدام الذكاء الاصطناعي تحديات ومحاذير يجب التنبه لها، والتي منها:

- خطــر التحيــز الخوارزمــي (Algorithmic Bias) قد تتبنى أنظمة الــذكاء الاصطناعي تحيــزات موجــودة في البيانــات التي تدربــت عليها، مما قد يــؤدي إلى تقديــم شروحات منحازة لمذهب معين أو فكر محدد على أنه الحقيقة المطلقة[٥].

- وهم المرجعية المطلقة (Illusion of Authority) فقد يقع المستخدم غير المتخصص فــي خطأ التعامل مع إجابات الذكاء الاصطناعــي على أنها فتوى نهائية، مما قد يؤدي إلى تهميش دور العلماء والمؤسسات الشرعية وهذا يمثل تهديدا لمنظومة المرجعية العلمية في الإسلام.

---

(١) مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، أبو مُحمَّد، صالحُ بنُ مُحمَّد بن حسن آلُ عُمَيِّر، الأسمريُّ، القحْطانيُّ، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، الناشر: دار الصّميعي للنشر والتّوزيع، المَملكة العرَبية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٧٩.

(٢) محمود، «تطبيقات الذكاء الاصطناعي»، ص٢١٠.

(٣) ليث كريم مهدي، «الذكاء الاصطناعي وأثره في تعزيز الأمن الفكري»، مجلة آداب الفراهيدي، ع، ٣٩ (٢٠٢٠): ص ٣٣٢.

(٤) الشمري والدهام، «توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي»، ص٥.

(٥) ليث كريم مهدي، «الذكاء الاصطناعي وأثره في تعزيز الأمن الفكري»، ص٣٣٤.

- الثغرات الأمنية الفكرية حيث يمكن استغلال هذه التقنيات من قبل جهات مشبوهة لإنتاج محتـوى مضلل يبدو في ظاهره علميا ومقنعـا، ويتم نشره على نطاق واسع مما يمثل تحديا جديدا ومتقدما للأمن الفكري[١].

خامساً: دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري

وعلـى الرغم من التحديات السابقة فيمكن للـذكاء الاصطناعي أن يكون أداة جبارة لتعزيز الأمن الفكري من خلال ما يلي:

- التحصيـن الفكـري الشخصي من خلال تصميم أنظمة تعلـم تكيفية تقدم للمستخدم ما يحتاجـه مـن علم، وترد على مـا لديه من شبهات بشـكل شخصي مما يبني لديـه حصانة فكرية ذاتية[٢].

- الرصـد والتحليـل وذلك مـن خلال استخـدام تقنيات تحليـل البيانـات الضخمة لرصد الخطابـات المتطرفـة وتحليلها وتفكيكهـا وتزويد المؤسسـات الدعوية والعلمية بـرؤى استباقية لمواجهتها بفاعلية[٣].

- توسيع دائرة الخطاب الوسطي وذلك من خلال تمكين المؤسسات العلمية من إنتاج ونشر محتوى وسطي عالي الجودة على نطاق عالمي وبلغات متعددة وبكفاءة تفوق الطرق التقليدية، مما يساهم في إيصال رسالة الإسلام الصحيحة وحماية المجتمعات من الأفكار الضالة.

إن توظيـف تقنيات الذكاء الاصطناعـي في تسهيل الشروحات الشرعية يمثل نازلة معاصرة تحتاج إلى تأصيل فقهي متوازن. وإن اعتمادها ضمن الضوابط الشرعية يجعلها أداة فاعلة لتيسير العلـم، وتطبيقـاً عملياً لقاعدة «المشقة تجلـب التيسير» وهذه التقنيات، متـى أحسن استخدامها بإشراف علمي ورقابة بشرية، تصبح وسيلة استراتيجية لتعزيز الأمن الفكري، عبر تمكين الأفراد من الفهم الصحيح، ومواجهة الفكر المتطرف بأساليب تواكب روح العصر.

المطلب العاشر: توفير خيارات إلكترونية ميسرة لتعليم القرآن الكريم والشريعة.

فـي عصرنـا الحالي قد أصبحـت التقنيات الرقمية جـزءا لا يتجزأ مـن منظومة المعرفة، ولذلـك قد أصبح توظيـف التعليم الإلكتروني في خدمة أشرف العلـوم -وهو تعليم القرآن الكريم وعلومـه الشرعية- ضـرورة استراتيجية وحضارية[٤]، إن إتاحة خيـارات إلكترونية ميسرة لتعليم

(١) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ٥٧، ع، ٣ (٢٠٢١): ص١٠٩٠.

(٢) تغريد بنت محمد الأحمدي، «توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير المناهج وعمليات التعليم والتعلم»، ص ٣٣٥.

(٣) ليث كريم مهدي، «الذكاء الاصطناعي وأثره في تعزيز الأمن الفكري»، ص٣٣٨.

(٤) مها بنت محمد الحربي، «التعليم الإلكتروني للقرآن الكريم في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠»، مجلة القراءة والمعرفة ٣٤، ع، ٣٧ (٢٠٢٠): ص٢٧١٧.

كتاب الله وما يتصل به من علوم لا يمثل مجرد مواكبة للعصر، بل هو استجابة للحاجة المتزايدة لـدى المسلمين في شتـى أنحاء العالم للوصول إلى العلم الشرعـي الموثوق، ويتناول هذا المطلب الحكم الفقهي لهذه الوسائل المستجدة في ضوء القواعد الشرعية ويحلل دورها في تيسير العلم، وأثرها العميق في تعزيز الأمن الفكري.

أولاً: مفهوم الخيارات الإلكترونية لتعليم القرآن والشريعة

تشمل الخيارات الإلكترونية منظومة متكاملة من الأدوات والمنصات الرقمية مثل: الفصول الافتراضية، والتطبيقات التعليمية، والمقررات الإلكترونية المفتوحة، والمواد السمعية والبصرية، والتي تهدف إلى تقديم محتوى شرعي منظم وموثوق[١]، ولا يقتصر دورها على عرض النصوص، بل يتعداه إلى توفير بيئات تعلم تفاعلية تتيح دراسة أحكام التجويد، وتلقي التلاوة، وحفظ القرآن الكريـم، وفهم معانيه وعلومه، إضافـة إلى دراسة فروع الشريعة الأخـرى، متجاوزة بذلك عوائق الزمان والمكان[٢].

ثانياً: تطبيق القواعد الفقهية

- قاعـدة «المشقة تجلـب التيسير» تظهر المشقة في هذا العصر فـي صعوبة الوصول إلى الحلقـات القرآنيـة والمعلمين المتقنيـن، خاصة في البلدان غيـر الإسلاميـة أو المناطق النائية بالإضافـة إلى ضيق الأوقات وتعارضها مـع جداول العمل والدراسة[٣]، ويأتـي التعليم الإلكتروني كـ«تيسير» عظيم لهذه المشقة حيث يوفر فرصة التعلم لمن كان معذورا ويفتح باب العلم لمن كان الوصول إليه شاقا عليه[٤].

- قاعـدة «الوسائل لها أحـكام المقاصد»[٥] إن تعليم القرآن الكريـم ونشر العلم الشرعي مـن أوجب الواجبات وأعظم القربات، وبما أن الوسائل الإلكترونية قد أصبحت أداة فاعلة ومؤثرة لتحقيق هذا المقصد الأسمى فإن استخدامها يأخذ حكمه؛ فيكون مشروعا بل ومطلوبا وقد يرقى إلى درجة الوجوب الكفائي على الأمة ومؤسساتها لتلبية حاجة المسلمين في كل مكان[٦].

---

(١) انظر مثنى فائق العاني، «دور التعليم الرقمي في حركة الفكر وأثره في الدراسات القرآنية»، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع، ٤٨ (٢٠٢٢): ص٤٨٤.

(٢) انظر الجوهرة بنت عبد العزيز العنازي، «متطلبات توظيف الفصول الافتراضية في تدريس القرآن الكريم وتجويده من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية»، المجلة التربوية ٤٦، ع، ٣ (٢٠٢٢): ص ٢٥٥.

(٣) مها بنت محمد الحربي، «التعليم الإلكتروني للقرآن الكريم في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠»، ص٢٧٢٠.

(٤) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص ١٧١.

(٥) شرح منتهى الإرادات للبهوتي = دقائق أولي النهى ط عالم الكتب (البهوتي) (٨٩/١).

(٦) حسين محمد بيومي الشيخ، «أثر التكنولوجيا الحديثة في الأحكام الفقهية: دراسة مقارنة»، في تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (دسوق: جامعة الأزهر، ٢٠٢١)، ص١٥٢.

ثالثاً: متطلبات وضوابط التعليم القرآني الإلكتروني

إن مشروعيــة هذه الخيارات الإلكترونية ليســت مطلقة، بل هي منوطة بتحقيق مجموعة من المتطلبات والضوابط التي تضمن جودة التعليم وسلامته الشرعية، والتي من أهمها:

كفــاءة المعلــم وأهليتــه، حيــث أن التكنولوجـ لا تلغي أبــدا الدور المحــوري للمعلم المتقن والمجــاز، فلا يجــوز أن يتصدر لتعليــم القرآن عبر الإنترنــت إلا معلم مؤهل حاصــل على إجازة صحيحة بالسند المتصل وقادر على تصحيح التلاوة وأحكام التجويد بدقة[١].

- موثوقية المحتوى والمنهج، فيجب أن يكون المحتوى التعليمي المقدم دقيقا ومستمدا من مصــادر موثوقة وأن يخضع للمراجعة من قبل لجان علميــة متخصصة لضمان خلوه من الأخطاء العقدية والفقهية[٢].

- ضــرورة التفاعل المباشر، حيث لا يمكن أن يقتصــر تعليم القرآن على مواد مسجلة فقط بـل لا بد من توفير بيئــة تفاعلية مباشرة متزامنة عبر الفصــول الافتراضية، تتيح للطالب التلقي المباشــر مــن المعلم وتصحيــح الأخطاء في حينه خاصــة في الجانب العملــي كالنطق بالمخارج والصفات[٣].

- التقويــم والمتابعــة المستمرة فيجب أن تشتمل هذه المنصــات على آليات واضحة لتقويم أداء المتعلم ومتابعته بشكل مستمر لضمان تحقيق التقدم المنشود في الحفظ والإتقان[٤].

رابعاً: التحديات والمعوقات

علــى الرغم من الفوائد الكثيــرة ولكن يواجه التعليم القرآنــي الإلكتروني تحديات حقيقية، والتي منها ما يلي:

- التحديات التقنية، مثل ضعف شبكة الإنترنت في بعض المناطق، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على جودة الاتصال في الفصول الافتراضية التي تتطلب نقلا صوتيا واضحا لتصحيح التلاوة[٥].

- التحديــات التربوية، مثــل صعوبة نقل الأجــواء الإيمانية المصاحبة للحلقــات التقليدية، وصعوبــة تعليم الجوانب العملية الدقيقــة للتجويد عن بعد، مع غياب القدوة والملاحظة المباشرة

(١) الجوهرة بنت عبد العزيز العنازي، «متطلبات توظيف الفصول الافتراضية في تدريس القرآن الكريم وتجويده من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية»، المجلة التربوية ٤٦، ع، ٣ (٢٠٢٢): ص٢٦٤.

(٢) خولة محمد إبراهيم أبو مريم، «وسائل التكنولوجيا الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي»، ورقة مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة: التعليم الشرعي وسبل تطويره (٢٠١٧)، ص١٤.

(٣) الجوهرة بنت عبد العزيز العنازي، «متطلبات توظيف الفصول الافتراضية في تدريس القرآن الكريم وتجويده من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية»، المجلة التربوية ٤٦، ع، ٣ (٢٠٢٢): ص٢٦٧.

(٤) مها بنت محمد الحربي، «التعليم الإلكتروني للقرآن الكريم في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠»، ص٢٧٣٥.

(٥) مها بنت محمد الحربي، «التعليم الإلكتروني للقرآن الكريم في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠»، ص٢٧٤٠.

لسلوك الطالب[١].

- التحديات المتعلقة بالمتعلم، حيث يتطلب التعلم عن بعد درجة عالية من الانضباط الذاتي والدافعية، وهو ما قد يفتقر إليه بعض الطلاب مما يؤثر على التزامهم واستمراريتهم[٢].

خامساً: دور التعليم القرآني الإلكتروني في تعزيز الأمن الفكري

حيث يلعب التعليم القرآني الإلكتروني الموثوق دورا استراتيجيا في تعزيز الأمن الفكري، الذي يهتم بحماية عقول الناشئة من كل فكر منحرف أو معتقد فاسد، وذلك من خلال:

١- سد منابع التطرف، فإن من أكبر أسباب الانحراف الفكري هو الجهل بالقرآن الكريم أو فهمه فهما سطحيا ومنحرفا، وإتاحة تعلمه على أيدي أهل العلم الموثوقين عبر الإنترنت يسد هذا الباب، ويقطع الطريق على الجماعات المتطرفة التي تستغل الفضاء الرقمي لنشر تفسيراتها المغلوطة[٣].

٢- ترسيخ المنهج الوسطي، حيث أن التلقي الصحيح للقرآن الكريم وعلومه يغرس في نفس المتعلم قيم الوسطية والاعتدال والرحمة، ويحصنه ضد دعوات الغلو والتكفير فالفهم الصحيح للقرآن هو الضمانة الحقيقية للأمن الفكري[٤].

٣- بناء الهوية الإسلامية الواعية، حيث يساهم التعليم القرآني الميسر في ربط المسلمين في كل أنحاء العالم بمصدر عزتهم الأول ويعمق لديهم فهم هويتهم الإسلامية، ويمنحهم الأدوات المعرفية اللازمة للتعامل مع تحديات العصر بثقة ووعي[٥].

إن توظيف التعليم الإلكتروني في خدمة القرآن الكريم والشريعة يمثل تطبيقاً عملياً لقاعدة «المشقة تجلب التيسير»، ويُعد استجابة شرعية وعصرية لاحتياجات المسلمين المتزايدة للوصول إلى العلم الموثوق. كما أنه أداة استراتيجية لحماية الأمن الفكري، عبر نشر العلم الصحيح، وترسيخ المنهج الوسطي، وبناء وعي إسلامي عالمي قادر على مواجهة تحديات الفكر المعاصر.

ومما سبق يتضح بجلاء أنّ هذه القاعدة الفقهية الكبرى «المشقة تجلب التيسير» لم تقتصر على نطاق العبادات الفردية، وإنما امتدت بروحها ومقاصدها لتشمل مختلف الجوانب

---

(١) الجوهرة بنت عبد العزيز العنازي، «متطلبات توظيف الفصول الافتراضية في تدريس القرآن الكريم وتجويده من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية»، المجلة التربوية ٤٦، ع، ٣ (٢٠٢٢): ص٢٧١.

(٢) سناء هادي كاظم الجبوري، «دور التعليم الإلكتروني في تعزيز التعليم الإسلامي»، مجلة الدراسات التربوية والعلمية ٢٠، الجزء ٨ (٢٠٢٣): ص٤٦٢.

(٣) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ٥٧، ع، ٣ (٢٠٢١): ص ١٠٨٨.

(٤) صالح بن غانم السدلان، «الوسطية في القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع»، مجلة البحوث الإسلامية ٢٤، ع، ٢ (٢٠٢٠): ص ١٠٤٥.

(٥) هناء بنت عيد عويض الجوهري الحربي، «دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري ومتطلبات العصر الرقمي»، ص ١٠٩٥.